ثقافة جنسية مسيحية

الكتاب السابع

تساؤلات شبابية ...؟!

[١]

دراسة جديدة في صورة تساؤلات حول:

• الجسد • النقاوة الجنسية • العاطفة والارتباط

تقديم

نيافة الأنبا موسى

أسقف الشباب

تأليف

د. عادل حليم

www.Difa3iat.com

اسم الكتاب : تساؤلات شبابية [١]

المؤلـــــف : د. عادل حليم

جمع تصويري : جي. سي. سنتر – مصر الجديدة

ت : ٢٤٣٧١٢٤ – ٢٤٥٨٧٩٧

المطبعة : دار يوسف كمال للطباعة ت : ٤٨٢٧٠٧٤ ـ ٤٨٢٣٥٧٨

رقم الإيداع بدار الكتب : ٧٩٧٤ / ٩٢

www.Difa3iat.com

صاحب القداسة البابا
شنوده الثالث

www.Difa3iat.com

www.Difa3iat.com

تقديم

هناك تساؤلات كثيرة تثور في أذهان الشباب حول الجنس والزواج، ولاشك أنه أمر مهم أن يتعرف الشباب على الإجابات السليمة لهذه الأسئلة، وأن يتعرف خدامهم أيضاً عليها... بشرط أن تكون الإجابة مناسبة علمياً وروحياً وكتابياً...

هذه هى المحاولة التي يقوم بها د. عادل حليم في كتابه هذا «**تساؤلات شبابية(١)** ».. وقد قسّم الكتاب إلى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : تساؤلات حول « **الجسد والمادة والحس** »

هل نحن نمارس النسك أم الحرمان؟ القمع (الضبط) أم التعذيب؟ .. هل يسكن في جسدي شر؟ .. ماذا عن تغيير الجسد؟ وعن نقائص شدائد المسيح؟ .. ماذا عن المادة والحس؟ وعن الجسماني والجسدي والجسداني؟.

الباب الثاني : تساؤلات حول « **النقاوة الجنسية** »

ما معنى كل من العفة والطهارة؟ .. كيف أكتسب الطهارة؟ .. أسباب العفة الشكلية؟ وهل تدوم؟ .. لماذا الضغوط الجنسية؟ وكيف أتعامل مع طاقتي الجنسية؟ .. هل تنتهي الضغوط الجنسية بالزواج؟ .. وماذا عن خبرات ما قبل الزواج؟ وهل الطهارة معناها عدم السقوط؟

www.Difa3iat.com

الباب الثالث : تساؤلات حول « **العاطفة والارتباط** »

وهو – في الواقع – مناقشة لحالات واقعية وليس مجرد ردود على أسئلة.. حيث نجد **حالة** عن التذبذب العاطفي، **وأخرى** عن تعلّق عاطفي من جانب واحد، **وثالثة** عن حيرة في اختيار أحد طريقين: البتولية أم الزواج، **ورابعة** عن الحياة في الحاضر مع ذكريات عواطف الماضي، **وخامسة** عن تأخر سن الزواج لدى الفتاة، **وسادسة** عن حيرة فتاة في اختيار أحد شابين، **وسابعة** عن الارتباط وفارق التعليم، **وثامنة** عن الارتباط والعائق الاقتصادي.

+++

أسئلة كثيرة ومهمة اجتهد الكاتب في إجابتها على أساس علمي وروحي.

الرب يبارك كل الجهود لمجد اسمه القدوس، بصلوات قداسة البابا شنوده الثالث، راعينا الساهر عنا، ونعمة الرب تشملنا،

الأنبا موسى

الأسقف العام

www.Difa3iat.com

فكرة هذا الكتاب

هذا هو الكتاب السابع من سلسلة «ثقافة جنسية مسيحية» التي استهدفت تصحيح الاتجاهات نحو الجنسيّة، وتكوين رؤية مسيحية للحياة الزوجية، حتى نتمكن – بنعمة الله – أن نتحرر داخلياً من السلبيات التي كثيراً ما تنطبع في عقولنا وضمائرنا، بخصوص طاقتنا الجنسيّة التي أنعم الله بها علينا نقية طاهرة، إلا أنها كثيراً ما تتلوث بالشهوات الأنانية... وقد عالجنا في الكتب الستة السابقة الموضوعات التالية:

١ – الجسد في المفهوم المسيحي

٢ – رؤية مسيحية للرجولة والأنوثة

٣ – التعامل بين الجنسين

٤ – بين الطهارة والانحراف

٥ – المعنى المسيحي للجنس

٦ – المعنى المسيحي للزواج

وقد قمنا بمناقشة موضوعات هذه الكتب من خلال لقاءات عديدة مع الخدام والشباب من الجنسين، في القاهرة والمحافظات، ومن خلال المؤتمرات

www.Difa3iat.com

الصيفية التي تنظمها أسقفية الشباب.. وكانت لدينا فرصة للتعرف على انطباعات الشبان والشابات، واحتياجاتهم ومشكلاتهم، من خلال تساؤلات واقعية جديدة لم يتسع المجال لبحثها في الكتب السابقة.

وقد قمنا بتجميع بعض تساؤلات الشباب في هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الحبيب، وسوف نوالي نشر باقي التساؤلات تباعًا بإذن اللـــه.

الرب يبارك هذه الكلمات لمجداسمه، لتبقى العفّة منهاجنا، والنقاوة طريقنا، بصلوات قداسة البابا شنودَه الثالث، وشريكه في الخدمة نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب.

www.Difa3iat.com

الباب الأول

تساؤلات شبابية حول

- الجسد
- المادة
- الحسّ

www.Difa3iat.com

٦

نسك أم حرمان ؟

إذا كان الجسد ليس شريراً بحد ذاته،

فلماذا – إذن – نرهق الجسد بالصوم والمطانيات؟

ولماذا نحرم الجسد من احتياجاته الطبيعية أحياناً؟

لست أدري لماذا ننظر إلى الصوم والمطانيات والنسك كعقاب نُلحقه بالجسد، أو كحرمان له من احتياجاته الطبيعية؟ لماذا لا نعتبرها ترويضاً وتهذيباً وتدريباً للإنسان على حياة القداسة والنقاوة، باعتبار أن القداسة حالة داخلية تختبرها النفس وتكتسبها، ويساهم في تحقيقها الجهاد الروحي للإنسان كله (نفساً وجسداً).. ولأن الإنسان **وحدة نفسية جسمية** يستحيل فصلها أو تمزيقها، لذلك فلا معنى لجهاد تقوم به النفس وحدها، فهى لا تستطيع أن تجاهد بدون الجسد، وبالتالي لا يمكنها أن تتمجد بدونه (رو ٨: ٢٣، ١كو ١٥: ٤٣).

الجهاد الروحي – إذن – هو حركة سعي النفس نحو المسيح، وخضوع داخلي لصوت الروح القدس، **ويكون لذلك صدى في الجسد في هيئة وقوف للصلاة، وعمل الخير، والصوم... الخ**.. وليس هناك قيمة مسيحية

www.Difa3iat.com

لصوم يقوم به الجسد وحده دون أن تكون النفس في حالة صوم أيضاً، أي رفض الشهوات، والقناعة، والتجرد من الاعتماد على الماديات كهدف للحياة.. وإلا صار صوم الجسد نوعاً من التعذيب أو الحرمان.

إن الفارق بين الصوم الشكلي (أي لمجرد العادة)، والصوم المسيحي الحقيقي، أن **الأول** لا يصاحبه عزاء أو سلام أو نمو روحي أو شبع داخلي، لأنه مجرد حرمان للجسد دون هدف أعلى.. أما **الثاني** فهو يهدف إلى تدريب الإنسان على تحويل اتجاهه من الاعتماد على الماديات والحسّيات كمصادر للحياة، إلى الاعتماد على الله كمصدر أصيل للحياة.. ومن هنا يتدفق في الإنسان تيار حياة من نوع آخر، حيث يشعر بالسلام والشبع الداخلي والحيوية الروحية التي تنسيه جوع الجسد وعطشه، وبذلك يؤول الجوع الجسدي إلى شبع داخلي، ويتحول السجود من واجب ثقيل إلى لذة هى صدى خارجي لخضوع النفس داخلياً لله.. وهذا هو السجود الحقيقي الذي يطلبه الله منا (يو ٤ : ٢٣).

الفارق – إذن – بين النسك المسيحي، وتعذيب الجسد هو **عنصر المحبة لله**، ولهذا يقول بولس الرسول: «.. وإن سلمت جسدي حتى احترق، ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً» (١كو ١٣ : ٣).. فنحن – إذن – نمارس الصوم والسجود ليس لكون الجسد شريراً، وليس لأن هذه الممارسات تُضعف من قوة الجسد فتحد من شرّه، بل لأنها وسائل تساعد على دخول النفس في حالة روحية تتجاوز الماديات والحسّيات.

www.Difa3iat.com

٢

قمـــع أم تعذيـــب ؟!

كيف يقول بولس الرسول: «لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه» (أف ٥ : ٢٩)

.. ثم يعود فيقول: «بل أقمع جسدي وأستعبده» (١كو ٩ : ٢٧)..؟

*هل **قمع** الجسد يعني **تعذيب** الجسد؟*

إن موقف المسيحي من جسده **ليس موقف التطرف، بل موقف الاعتدال والتعقل**، فلا هو يهمل احتياجات الجسد الطبيعية من مأكل وملبس ونوم وراحة، ولا هو يغالي في إطعام الجسد إلى درجة التخمة، ولا يفرط في تزيينه إلى درجة الترف والبذخ، ولا يتمادى في إراحة الجسد إلى درجة الكسل وإهمال التعب الروحي (الجهاد الروحي).

إن المسيحي لا يهمل الاحتياجات الطبيعية للجسد «لم يبغض أحد جسده قط، بل يقوته ويربيه»، ومن الناحية الأخرى **يدرّب الجسد على التعب والجهاد لأجل الله**، من خلال الصلاة والسهر والصوم، وخدمة الآخرين، وعدم الاستسلام للراحة الزائدة، أو الكسل، أو الفراغ بلا عمل مفيد.

www.Difa3iat.com

ينبغي – إذن – أن يبقى الجسد – بنعمة الله – تحت تصرف الإرادة الحرة للإنسان المسيحي، وبهذا المعنى يقول بولس الرسول: «بل أقمع جسدي وأستعبده »، أي **أضبط** جسدي **وأتحكم فيه بالإرادة الواعية** بمعونة الله. ينبغي أن نلاحظ أن هناك فارقًا بين: «قمع الجسد» و «قهر الجسد»...

قمع الجسد :

إنه يعني **ضبط الجسد** حتى يكون تحت سيطرتي الكاملة، مع إيماني الكامل بأن الجسد نعمة من الله قد وهبني إياها، وأنه ليس شريراً بذاته.. ويسير ضبط الجسد جنباً إلى جنب مع ضبط النفس، واخضاعها للمسيح بملء إرادتي وحريتي.

قهر الجسد :

إنه يعني **تعذيب الجسد** وإذلاله، ربما ظناً مني بأن الجسد شرير بذاته، وأن الخطيئة مختزنة فيه، وبذلك يستلزم الانتصار على الشر إنهاك قوة الجسد، وإضعاف حيويته!!

النسك المسيحي قمع لا قهر :

لأن أجسادنا نعمة من الله لنا، ولأنها هياكل لسكنى روح الله (١كو ٦ : ١٩)، ولأنها أعضاء جسد المسيح (١كو ٦ : ١٥)، لذلك لا يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه ولا يحرمه من احتياجاته الطبيعية (أف ٥ : ٢٩)، وفي ذات الوقت يدرّبه ويهذّبه ويضبطه، ولكن لا يعذبه ولا يقهره.

www.Difa3iat.com

٣

هل يكفي قمع الجسد وحده ؟

*هل **قمع الجسد** يؤدي بالضرورة إلى **ضبط النفس**؟*
وهل يغني قمع الجسد عن ضبط النفس؟

الإنسان وحدة نفسية جسمية، وما تعيشه النفس يمارسه الجسد عملياً، ومن ثم فليس في الإنسان ثنائية أو ازدواجية.. وإذا كان على المسيحي أن يخضع لله ويتبعه، فليكن ذلك بكل الفكر والقلب والجسد بلا انفصال.. لذا فإن قمع الجسد ليس له قيمة مسيحية إن لم يلازمه ضبط النفس وإخضاعها لقوة الروح القدس، وإلا أصبح الإنسان مجرد متدين شكلي، له صورة التقوى ولكنه من الداخل مملوء شهوات (٢ تى ٣ : ٥).

إن الله لا يقبل ذبيحة الجسد إلا ومعها ذبيحة النفس في ذات الوقت، لذلك لم يذكر بولس الرسول «قمع الجسد» إلا بعد أن ذكر «ضبط النفس»، إذ يقول: «كل من يجاهد **يضبط نفسه** في كل شئ... بل **أقمع جسدي** واستعبده..» (١كو ٩ : ٢٥ – ٢٧).. فالإنسان ينبغي أن يتجه كله للمسيح نفساً وجسداً في جهاد روحي متكامل، فالنفس والجسد كلاهما يساعد الآخر في السعي نحو الله، ومتى تراخى الجسد أو تكاسل بردت حرارة النفس، ومتى شردت النفس بعيداً عن الله عبّر الجسد عن ذلك الشرود بالتراخي والتكالسل في الجهاد، أو بالسقوط في الخطيئة.

www.Difa3iat.com

«قمع الجسد» – إذن – هو الصدى الخارجي «لضبط النفس»، أي قمع شهوات النفس ورغباتها الأنانية التي تدفع الإنسان لفعل الخطيئة بالعقل والقلب والجسد.. ومتى استسلم الإنسان لفعل الروح القدس انضبطت النفس، وانضبط الجسد بآن واحد.

والسؤال الآن.. **من أين نبدأ .. بقمع الجسد أم بضبط النفس؟**

لنبدأ بكليهما معاً، أي ضبط حركات الجسد لئلا ينزلق الإنسان في الخطيئة، والابتعاد عن الأماكن المعثرة، والصلاة، والسجود، والصوم، وضبط الفكر، وضبط العاطفة.. ولا مانع من بعض التغصب في بداية الطريق الروحي محاولة لإخضاع النفس لقوة الروح القدس، وعندئذ تتطهر أعماق الإنسان شيئاً فشيئاً لتصير القداسة من طبعه، ومن ثم لن تحتاج النفس إلى التغصّب، بل ستنطلق في حرية حقيقية نحو الله بشغف وشوق، وإذا بالمؤمن يصلي بلذة وفرح، ويسعد بعمل الخير.. ومع كل ذلك فسوف يحتاج المؤمن إلى **اليقظة الدائمة**، والعودة إلى بعض التغصب أحياناً إذا أصابه الجفاف الروحي.

www.Difa3iat.com

٤

هل يسكن في جسدي شر ؟

*إذا كان الجسد ليس شريراً بحد ذاته، فلماذا يقول بولس الرسول: «فإني أعلم أنه ليس ساكن فيّ، أي في **جسدي**، شئ صالح... ويحي أنا الإنسان الشقي، من ينقذني من **جسد** هذا الموت... بذهني أخدم ناموس الله، ولكن بالجسد (أخدم) ناموس الخطيئة» (رو ٧: ١٨، ٢٤، ٢٥)*

القارئ لرسالة روميه يلاحظ المقارنات المستمرة التي يعقدها بولس الرسول بين حالة الإنسان بدون المسيح وحالته مع المسيح.. حالته في ظل الناموس وفي ظل النعمة (روميه ٥).. حالته قبل المعمودية وبعدها (روميه ٦).. حياة الإنسان حسب الجسد أي مدفوعاً بالطبيعة القديمة الفاسدة (الإنسان العتيق) وحياته حسب الروح أي مدفوعاً بقوة الروح القدس (روميه ٨).

إذا قرأنا (رو ٧: ١٤ – ٢٥) نجد أنفسنا أمام مقارنة حيّة بين حالتين:

١ – **حالة الإنسان قبل أن يعرف المسيح بالإيمان والتوبة**، وكيف يعاني من صراع داخلي بين ما يريد وما يفعل، وكيف يسلك مغلوباً من طبيعته القديمة الفاسدة، ومستعبداً لأهوائه وشهواته.

٢ – **وحالة الإنسان بعد معرفة المسيح**، حيث يأخذ قوة الروح التي

www.Difa3iat.com

تجدد الطبيعة الفاسدة، وتهبه النصرة على أهوائه وشهواته التي قد تراوده حتى بعد الإيمان.

الإنسان قبل الفداء :

(١) كان البار في العهد القديم يريد إرضاء الله، ويفعل ذلك جزئياً، ولكن لم يكن لديه القدرة الداخلية على ذلك، فلم يكن الروح القدس قد انسكب على المؤمنين بعد، حتى ليجدنّ الإنسان نفسه مدفوعاً للشر دفعاً، إذ لم تكن طبيعته قد تجدّدت بعد..«الشر الذي لست أريده فإياه أفعل» (رو ٧ : ١٩).

(٢) يشعر أنه «ليس ساكن فيّ أي في جسدي sarx شئ صالح» (رو ٧ : ١٨)، وكلمة «جسدي» هنا ليس المقصود بها الجسم المادي soma باليونانية أو body بالإنجليزية ، بل الطبيعة الإنسانية التي تشوهت بالخطيئة فعاشت على مستوى الغريزة بعيداً عن الله.. والمعنى: ليس ساكن في داخل الإنسان قبل الإيمان، **سوى طبيعة مشوهة فاسدة**.

المؤمن بعد الفداء :

(١) المؤمن بعد الفداء يريد إرضاء الله، ويفعل ذلك، إذ أن لديه القدرة الداخلية على ذلك بعد أن تجددت طبيعته بالروح القدس.. إلا أن أفكار الخطيئة والميول الشهوانية لا تزال تراوده، ولن يمنع ذلك من استمراره في الحياة مع الله، وهو إن سقط يقوم بنعمة الله.

(٢) يشعر بأن الروح القدس يسكن فيه، ويجاهد كي يقدسه الروح داخلياً.

جدول رقم (١)

وجه المقارنة	المؤمن قبل الفداء	المؤمن بعد الفداء
حالة النفس الإنسانية	منفصلة عن الله ومشوهة (الإنسان العتيق). + «كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح **أجنبيين** .. **وغرباء** عن عهود الموعد... وبلا إله في العالم» (أف ٢ : ١٢).	منفتحة على الله ومجددة (الإنسان الجديد) + «خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله، **ولبستم الجديد** الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه» (كو ٣ : ٩، ١٠)
جسد الإنسان	يتحمل عبء التعبير عن الفساد الذي تحياه النفس، وبالتالي يسلك ضد إرادة الإنسان البار. + «أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني (إرادتي) ويسبيني إلى ناموس الخطيئة الكائن في أعضائي» (رو ٧ : ٢٣).	هيكل للروح القدس (١كو ٦ : ١٩)، والجسد يستمد نقاوته من النفس النقية، وهو متصالح مع المؤمن في كيان متكامل، فلا يبغض المؤمن جسده بل يقوته ويربيه (أف ٥ : ٢٩).
الروح القدس	+ لم يكن قد أعطى بعد للإنسان لأن المسيح لم يكن قد جاء ولا كان قد مجد بعد (يو ٧ : ٣٩)	يسكن في المؤمن ويقدّسه ويحركه للخير (١كو ٦ : ١٩، غل ٥ : ٢٢، يو ١٦ : ١٣).
الخطيئة	فعل خارجي ناتج عن طبيعة انسانية فاسدة مشوهة. + «فإن كنت ما لست أريده إياه أفعل، فلست بعد أفعله (أي الشر)، بل الخطيئة الساكنة فيّ (أي حالة الفساد التي تحياها النفس)...» (رو ٧ : ٢٠)	فعل خارجي ناتج عن ميول أنانية لا تزال تراود المؤمن، وقد يتجاوب معها بإرادته، رغم وجود طبيعة انسانية مجددة ورغم سكنى الروح داخله. + «أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد sarx (أي تتبعون الميول الأنانية التي تراود النفس).» (غل ٣ : ٣)
الفضيلة	محاولة الامتناع عن الفعل الخاطئ (المرحلة النهائية من الخطيئة)	تناغم الفعل الخارجي مع الطبيعة الداخلية المجددة، حيث ينمو

www.Difa3iat.com

	مع بقاء الفكر والمشاعر فاسدة لم تتجدّد بعد. + «سمعتم أنه قيل للقدماء **لا تقتل** (أي الفعل الخارجي) ومن قتل يكون مستوجب الحكم» (مت ٥ : ٢١)	المؤمن روحيًا، وقد يسقط ويقوم، ولكنه ينمو على أي حال. + «وأما أنا **فأقول** لكم إن كل من **يغضب** (حيث الغضب البداية الأولى للقتل) على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم (مت ٥ : ٢٢).
الإرادة / الفعل	يريد البار الخير ولكن طبيعته الداخلية الفاسدة تحركه بقوة لفعل الشر، وهو يقاوم ليفعل الخير بصعوبة. + «لأني لست أفعل الصالح الذي أريده، بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل (رو ٧ : ١٥ ، ١٩) + «الإرادة حاضرة عندي وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد» (رو ٧ : ١٨).	يريد المؤمن الخير ويفعله، وفعل الخير نابع من طبيعته المجددة بالروح للقدس، وإن أخطأ فهو يخدم ميولاً أنانية سطحية تراوده، ولكن طبيعته مجددة في أعماقها. + «أشكر الله بيسوع المسيح ربنا، إذن أنا بذهني (إرادتي) أخدم ناموس الله، ولكن بالجسد sarx (الميول الخاطئة السطحية) أخدم ناموس الخطيئة (هذا قد يحدث مؤقتاً، ولكنني لا أستسلم لناموس الخطيئة بل أقوم بتوبة متجددة)..» (رو ٧ : ٢٥).
العودة إلى الخطيئة	أعراض لمرض مزمن لم يعالج (الطبيعة الفاسدة)، والتوبة علاج مؤقت مادام الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد.	ميول خاطئة تراود المؤمن ويطيعها، ومع ذلك فهي مرض وقتي على سطح طبيعة مجددة، وعلاجه التوبة والخضوع للروح الساكن فينا.
الشريعة(الناموس)	**قوانين خارجية** تطالبني بأمور ليس لديّ القوة الداخلية لتنفيذها، ولهذا أفشل كثيراً. + «أجد الناموس (الشريعة) لي (أي بالنسبة لي) حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشر حاضر عندي» (رو ٧ : ٢١) + «ولكن قبلما جاء الإيمان كنا محروسين **تحت الناموس** مغلقاً علينا إلى الإيمان العتيد أن يعلن» (غل ٣ : ٢٣)	**قوانين داخلية** تملي عليّ وصايا عندي القدرة الداخلية لتنفيذها بنعمة الله. + «فإني أسرّ بناموس الله بحسب **الإنسان الباطن** (أي بحسب ما يمليه عليّ الروح القدس الساكن داخلي)..» (رو ٧ : ٢٢) + لأن **ناموس روح الحياة** في المسيح يسوع، قد اعتقني من ناموس الخطيئة والموت» (رو ٨ : ٢)

www.Difa3iat.com

www.Difa3iat.com

٥

هل تم فداء الجسد ؟

هل الفداء الذي صنعه الرب يسوع كان فداء لنفس الإنسان أم لجسده أم لكليهما؟

*.. وإذا كان الجسد قد أفتدى، فلماذا يقول بولس الرسول: «.. نحن الذين لنا باكورة الروح.. نئن في أنفسنا متوقعين التبني **فداء أجسادنا**» (رو ٨ : ٢٣)*

حينما شاء الابن الكلمة الأزلي أن يفتدى الإنسان الساقط، اتخذ له طبيعة إنسانية كاملة، أي نفساً إنسانية كاملة وجسداً إنسانياً كاملاً، حتى يمكن أن يفتدي الإنسان كله: نفساً وجسداً، ذلك لأن الإنسان سقط كله في الخطيئة: نفساً وجسداً.

فداء نفس الإنسان يعني تجديد طبيعة النفس، وإزالة تشوهاتها بفعل الروح القدس في المؤمن أو المؤمنة ، وعودة النفس نقية إلى حضن المسيح، ونوالها التبني، فيصير المسيحي ابناً لله بكل ما للبنوة لله من مدلولات سامية (رو ٨ : ١٥).

فداء جسد الإنسان يعني أن يرتقي من الحالة المادية الكثيفة التي تعوق انطلاق النفس بحرية نحو الله، إلى حالة الجسد الممجد الذي لا يفسد ولا

www.Difa3iat.com

يضعف ولا يموت (١كو ١٥ : ٤٢ – ٤٤).

فداء النفس يبدأ منذ الآن بالمعمودية، حيث تخلع عن المؤمن الطبيعة القديمة الفاسدة، وتوهب له الطبيعة الجديدة بفعل الروح القدس (رو ٦ : ٣– ٦، كو ٣ : ٩)، وهذه الطبيعة الجديدة تنمو وتتجدد يوماً فيوماً بقدر الطاعة المستمرة للمسيح، والخضوع الدائم لإرشاد الروح القدس، والجهاد الروحي.. **وإن كان الرب يسوع قد أتم فداء البشر بموته وقيامته وسكب الروح القدس على المؤمنين، إلا أن فداء كل مؤمن لا يتحقق تماماً ولا يكتمل إلا بقدر اكتمال نموه الروحي عبر سنوات الجهاد والأمانة لله،** كما أنه لا يكتمل إلا بخلع الجسد المادي (بالموت)، ثم لبسه مرة أخرى ممجداً (في القيامة العامة)، وبهذه العملية الأخيرة يتحقق فداء الجسد.

فداء النفس – إذن – يبدأ منذ الآن بالمعمودية والتوبة وينمو بالجهاد والطاعة لله، إلى أن يتحقق نهائياً بقيامة الجسد ممجداً، هنا يكون فداء الإنسان كله (نفساً وجسداً) قد تحقق تماماً.

معاناة الجهاد وخلع الجسد :

فداء الإنسان قد تحقق فعلاً بموت المسيح وقيامته وصعوده وسكبه الروح القدس على المؤمنين، ولكن هذا الفداء لا يتحقق للمؤمن دفعة واحدة، لأنه يتوقف على **درجة استجابته** لعمل الروح للتغيير والتنقية الداخلية والتقديس، وهكذا يقترب المؤمن تدريجياً إلى حالة المجد المعدّ له من قبل

www.Difa3iat.com

الله[1]، ويتذوق باكورة [2] الحياة الأبدية منذ الآن (باكورة الروح – رو ٨: ٢٣).. وهذا لا يتحقق – في الواقع – إلا من خلال **معاناة الجهاد الروحي المتواصل ضد شهوات النفس** (الجانب السلبي من الجهاد)، **والسعي للتعرف الشخصي بالمسيح** (الجانب الإيجابي)، وهذه المعاناة يعبر عنها بولس الرسول بعبارة: «نئن في أنفسنا» (رو ٨: ٢٣).

أما بعد خلع الجسد وقيامته ممجداً فسوف يتذوق المؤمنون الحياة الأبدية في كمالها وبهائها، حيث يبلغون عمق المعرفة لله وعمق معرفة كل مؤمن لذاته هو شخصياً كإنسان (١كو ١٣: ١٢).

إننا الآن نستمتع بفداء المسيح في داخلنا بالروح القدس، ونتذوق حياتنا مع الله كأب مع أبناء، **الأمر الذي تعوقنا عنه جزئياً كثافة الجسد وعتامته**.. فالجسد المادي يعوق انطلاق النفس كاملاً نحو الله، ويحد من اتحادها به، ولذلك نحن «نئن في أنفسنا» على رجاء الاتحاد الكامل بالله.. «فإننا نحن الذين في الخيمة (الجسد) نئن مثقلين... فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب» (٢كو ٥: ٤– ٨)، أي نخلع الجسد كي نلبسه بحالة ممجدة تناسب الوجود الدائم (نستوطن) مع الرب.

---

(١) قارن (رو ١٢: ٢) مع (٢كو ٣: ١٧، ١٨) مع (في ٣: ٢٠، ٢١).

(٢) وهو ما يعبر عنه بولس الرسول أيضاً بلفظ «عربون الروح» (٢ كو ١: ٢٢، ٥: ٥) و «عربون ميراثنا» (أف ١: ١٤).

www.Difa3iat.com

٦

هل لابد أن نغير أجسادنا ؟

ما دامت أجسادنا هياكل للروح القدس (١كو ٦ : ١٩)، فلماذا لا نأخذها معنا في الأبدية، ولماذا لابد لنا أن نغيّرها؟

خلق الإنسان نفساً متجسدة.. النفس نفخة إلهية، والجسد مادي مأخوذ من مادة الأرض (تك ٢ : ٧)، ولم يخلق الإنسان للموت بل للحياة والخلود، فلم يكن جسد الإنسان مخلوقاً منذ البدء كي يفنى ويعود إلى التراب الذي أخذ منه، إلا عندما اختار الإنسان بملء إرادته أن يدخل القبر ويعود للتراب (تك ٣ : ١٩).

إنما – في الواقع – كان الله قد أعد للإنسان ملكوتاً سمائياً من قبل أن يخلقه، لأنه اراده أن يرث معه حياته الأبدية «... تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم **منذ تأسيس العالم**» (مت ٢٥ : ٣٤) .. بمعنى أن الله لم يخلق الإنسان للموت بل ليشاركه ملكوته السمائي، ولهذا قد أعد الله الملكوت للإنسان أولاً، ثم خلق الكون والكائنات في خمسة أيام، وعندئذ خلق الإنسان في اليوم السادس (تك ١ : ٣١).

www.Difa3iat.com

فالخلود – إذن – صفة لصيقة بالإنسان، لكونه مخلوقًا على صورة الله الخالد (تك ١ : ٢٦)، والخلود إرادة الله– منذ البدء – للإنسان كله نفساً وجسداً.. ولو كان الإنسان قد أثبت طاعته وأمانته لله لكان جسده قد تحرر من كثافته وعتامته كي يلائم حاله المجد الأبدي، بنفس النمط الذي ستكون عليه أجساد المؤمنين التي سوف تتحرر من فسادها وضعفها، فيتألق الإنسان كله نفساً وجسداً في المجد الأبدي (١كو ١٥ : ٤٢، ٤٣)، ليصبح الإنسان من جديد شريكًا للطبيعة الإلهية (٢ بط ١ : ٤) كما أراد الله له أن يكون منذ البدء.

لا يمكننا – إذن – أن نأخذ الجسد المادي معنا في الأبدية، إلا بعد أن يتغيّر إلى حالة المجد، تماماً مثلما تمجد جسد المسيح القائم من الموت، لذلك فإننا «... ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي **سيغير شكل جسد تواضعنا** (أي الجسد في حالته الحالية الضعيفة) ليكون على صورة جسد مجده..» (فى ٣ : ٢١).

لذلك فإن الجسد الحالي، لا يلائم الحياة السمائية لأنه جسد قابل للموت[٣]، جسد قد دخله الموت (تك ٣ : ١٩)، فبدت عليه علامات الضعف والمرض والفساد، لذلك فإن الجسد يحتاج كي يوجد في الأبدية أن «يلبس عدم فساد... ويلبس عدم موت» (١كو ١٥ : ٥٣).

ولأن الجسد يحمل في داخله بقايا عواقب الخطيئة الأولى[٤]، فإن

---

(٣) وحتى جسد آدم وحواء قبل السقوط، كان لا يصلح للحياة السمائية إلا بعد أن يتمجد إلى ما يناسب تلك الحياة.

(٤) لقد اختفت آثار الخطيئة الأولى على النفس من خلال المعمودية والميرون (رو ٦ : ٦، أف ٤ : ٢٢، كو ٣ : ٩)، ولكن الجسد لايزال يحمل هذه الآثار.

www.Difa3iat.com

تغيير طبيعة الجسد الراهن إلى حالة القوة والمجد وعدم الفساد، يعد بمثابة **الانتصار النهائي على الموت**، وكسر شوكته «ومتى لبس هذا الفاسد (أي الجسد في حالته الراهنة القابلة للفساد) عدم فساد، ولبس هذا المائت عدم موت، فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة، ابتلع الموت إلى غلبة» (١كو ١٥: ٥٤- ٥٦).

أخيراً جدير بنا أن نلاحظ أن كون الجسد المادي قابلاً للفساد والموت، لا يمنعنا من **أن نكرم الجسد كهيكل لسكنى الروح القدس** (١كو ٦: ١٩، ٢تى ١: ١٤)، فلا يبغضه قط بل نقوته ونربيه (أف ٥: ٢٩)، وفي ذات الوقت لا نذلله ولا نرفهه (١ كو ٩: ٢٧).

www.Difa3iat.com

٧

هل هناك بشر لا يموتون ؟

يقول بولس الرسول: «هوذا سر أقوله لكم، لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير في لحظة، في طرفة عين، عند البوق الأخير...» (١كو ١٥ : ٥١).

هل يعني ذلك أن هناك بشراً سوف يتغيرون إلى حالة المجد دون أن يموتوا بالجسد؟

؟

حينما يأتي المسيح على سحاب السماء بقوة ومجد كثير، سوف يرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت ليجمعوا المختارين (مت ٢٤ : ٣٠، ٣١)، فإنه سيبوّق فيقام الأموات في حالة عدم فساد، **أما المؤمنون الأحياء الباقون** وقت مجئ المسيح، فإنهم سوف يتغيرون في لحظة، في طرفة عين عند البوق الأخير، يتغيرون من حالة الجسد المادي إلى حالة الجسد الممجّد (١كو ١٥ : ٥١، ٥٢).

هذا معناه أن هؤلاء المؤمنين الأحياء الباقين سوف يلبسون أجساداً روحانية من نفس نوع الأجساد التي سيلبسها القديسون القائمون من الموت الذين رقدوا قبلاً (١كو ١٥ : ٤٤).. **أي أن أجسامهم الترابية سوف تتحول إلى أجسام ممجّدة ، دون الذهاب للقبر**.. وتعتبر عملية التغيير التي

www.Difa3iat.com

يجتازها الجسم الترابي في تلك الحالة بمثابة موت الجسد وقيامته ممجداً بآن واحد.

ويعتبر بولس الرسول القديسين **الراقدين** الذين يخلعون الجسد ثم يقومون به من القبر ممجداً، بمثابة من يخلع ثوباً قديماً كي يلبس[٥] ثوباً جديداً «وكما لبسنا صورة الترابي (أي الجسد الحالي) سنلبس أيضاً صورة السماوي (أي الجسد الممجد)» (١كو ١٥ : ٤٩).. بينما يعتبر المؤمنين **الأحياء الباقين** وقت مجيء الرب الذين تتغير أجسادهم في لحظة إلى حالة المجد، بمثابة من يلبس ثوباً فوق ثوب «فإننا نحن الذين في الخيمة (الجسد) نئن مثقلين، إذ لسنا نريد أن نخلعها (أي يذهب الجسد للقبر) بل أن **نلبس فوقها**، لكي يبتلع[٦] المائت من الحياة» (٢كو ٥ : ٤).

وقد كان بولس الرسول – في الواقع – يتوق إلى لبس الجسد الروحاني دون أن يموت ودون أن ينال الفساد من جسده، لذلك نجده يقول: «لأننا نعلم أنه إذا نقض بيت خيمتنا الأرضي (أي الجسد الحالي)، فلنا بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدي (أي الجسد الممجد)، فإننا نئن مشتاقين إلى أن **نلبس فوقها** مسكننا الذي من السماء (أي نتغير إلى حالة المجد دون أن نذهب إلى القبر)، وإن كنا **لابسين** (أي لابسين الجسد، أي من الأحياء عند مجيء الرب) لا نوجد **عراة** (أي لا نكون في هذه الحالة من الراقدين غير اللابسين أجساداً أي العراة من الأجساد)» (٢كو ٥ : ١ – ٣).

---

(٥) استعمل بولس الرسول نفس التشبيه حينما تحدث عن خلع الإنسان العتيق ولبس الجديد بالمعمودية والسلوك الروحي (قارن رو ٦ : ٦ مع أف ٤ : ٢٢ – ٢٤ مع كو ٣ : ٩، ١٠).

(٦) أي حتى تبتلع الحياة الروحانية الجديدة كل بقايا الموت الكامن في الإنسان اللابس الجسد المادي الحالي.

www.Difa3iat.com

إن بولس الرسول – إذن – كان يتمنى أن يكون من الأحياء عند مجئ الرب، فيتبدل جسده دون أن يموت، ودون أن يعاين الجسد فساداً، لذلك نجده يقول: « لأن الرب نفسه ... سوف ينزل من السماء، والأموات في المسيح سيقومون أولاً ، ثم نحن الأحياء الباقين، **سنخطف** جميعاً معهم (أي مع القائمين) لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون مع الرب كل حين» (١ تس ٤ : ١٦ – ١٧).

وهكذا نجد بولس الرسول يعبر عن فكرة تغير أجساد المؤمنين الأحياء الباقين بعدة ألفاظ:

+ «لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا **نتغير في لحظة**» (١كو ١٥ : ٥١)
+ «لا نريد أن نخلعها بل أن **نلبس فوقها**» (٢ كو ٥ : ٤)
+ «إن كنا لابسين **لا نوجد عراة**» (٢كو ٥ : ٣)
+ «نحن الأحياء الباقين **سنخطف** جميعاً معهم» (١تس ٤ : ١٧)
+ وأخيراً يعبر عن نفس المعني قائلاً: «ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح، الذي **سيغير شكل جسد تواضعنا** ليكون على صورة جسد مجده» (فى ٣ : ٢١).

والسؤال الآن .. كيف نوفق بين ما كتبه بولس الرسول « لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير » (١كو ١٥ : ٥١)، وبين ما جاء في (عب ٩ : ٢٧) : «وضع للناس أن يموتوا مرة ، ثم بعد ذلك الدينونة » ؟

لابد أن يموت الجميع بمعنى انفصال النفس عن الجسد، وهذا الموت سوف يجتازه الراقدون حيث تدفن أجسادهم في التراب، كما سيجتاز الأحياء الباقون الموت اللحظي دون أن تُدفن أجسادهم.

www.Difa3iat.com

٨

كيف يكون «الجسد ميت بسبب الخطية» ؟

يقول بولس الرسول: «وإن كان المسيح فيكم، فالجسد ***ميت بسبب الخطيئة،*** *وأما الروح فحياة بسبب البر» (رو ٨: ١٠).*

فكيف يكون الجسد ميتاً بسبب الخطيئة؟

؟

هذه الآية تعني ببساطة: أنه برغم أن المسيح فيكم وروحه ساكن فيكم، إلا أن أجسادكم ذاهبة للقبر لا محالة **بسبب خطيئة الإنسان الأصلية**، أما نفوسكم فسوف تحيا بفعل الروح الساكن فيكم، وبسبب بر المسيح.. ويتضح المعنى أكثر إذا قرأنا الآية التالية مباشرة: «وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم بروحه الساكن فيكم» (رو ٨: ١١).

المعنى – إذن – أنه برغم أن الجسد مائت إلا أن النفس ستحيا بفعل الروح القدس الساكن فينا، والجسد نفسه سيقام في حالة المجد، تماماً مثلما قام المسيح من الموت ممجداً.

www.Difa3iat.com

لماذا أماتت الخطيئة الجسد ؟

قال الرب للإنسان الأول: «لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت» (تك ٢ : ١٧).. وهكذا مات الإنسان موتاً روحياً بانفصاله عن الله، ومن ثم تأثر الجسد بالضرورة حتى دخله الموت .. لذلك صار الإنسان **بسبب الخطيئة** يعود إلى الأرض التي أخذ منها (تك ٣ : ١٩)، رغم أن هذا الجسد لم يكن مخلوقاً للقبر، بل ليتمجد بما يناسب طبيعة الحياة الأبدية، لو كان الإنسان قد أثبت أمانته لله.

ولماذا لا تعود الحياة للجسد بالفداء ؟:

الجسد كان محتاجاً أن يتغير إلى حالة المجد سواء أكان الإنسان الأول أخطأ أم لم يخطئ، ولو كان الإنسان قد أثبت أمانته لله لكان قد تحوّل جسده إلى صورة تلائم حالة المجد، وهو ما سوف يحدث لنا فعلاً بسبب فداء المسيح الذي بدأ بالتجسد الإلهي لينتهي بنا نهائياً إلى تمجيد الأجساد والوجود مع الرب في ملكوته كل حين (١كو ١٥ : ٤٩، ١تس ٤ : ١٧).

فالحياة قد عادت فعلاً للإنسان كله (نفساً وجسداً) بسبب فداء المسيح، **وإن كانت هذه الحياة تتدفق الآن فينا داخلياً بفعل الروح الساكن فينا، فإنها سوف تُستعلن في أجسادنا في مجئ المسيح**، وقيامة الأجساد في حالة مجد، بعد أن ينحل الجسد الحالي بالموت.

فالحياة تتدفق في الجسد بتأثير تدفقها في نفس المؤمن، وإن كان الجسد يحجب تجلي هذه الحياة، إلا **أن بعض القديسين تشع أجسادهم بالبهاء، وهم لا يزالون في الجسد**.. كما أن أجساد بعض القديسين تتجاوز

www.Difa3iat.com

القوانين الطبيعية لتنتقل بحرية بلا قيود، كما في حالة الآباء السواح.. كما أن أجساد بعض القديسين تبقى بلا فساد بعد موتهم، دليلاً على أن الجسد ينال شيئًا من الحياة المتدفقة في النفس القديسة.

ولكي تكون الآية الوادة في السؤال أكثر وضوحًا نكتبها هكذا...

«إن كان المسيح فيكم فالجسد soma ميت بسبب الخطيئة (أي الخطيئة الأصلية)، أما الروح (أي الروح القدس) فحياة بسبب البر (أي حياة لكم بسبب بر المسيح أي يحييكم روح المسيح الساكن فيكم)..»

٩

نقائص شدائد المسيح ..!!

*جاء في رسالة كولوسي: «الذي الآن أفرح في آلامي لأجلكم، وأكمل نقائص شدائد المسيح في **جسمي** لأجل جسده الذي هو الكنيسة» (كو ١ : ٢٤)*

هل آلام المسيح ناقصة؟

إن الرب يسوع قد تألم من أجل فدائنا، ولكن آلامه لم تنته بالصلب والموت والقيامة والصعود، لأنه لما صعد إلى السماء ترك الكنيسة – التي هى

www.Difa3iat.com

جسده – في العالم، وفي العالم ضيق ومعاناة وشدائد (يو ١٦ : ٣٣).. والكنيسة تسير في طريق آلام المسيح، ولكنها حتماً ستصل إلى نهاية طريق الألم حيث المجد الأبدي «إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضًا معه» (رو ٨ : ١٧).

ومادامت الكنيسة هى جسد المسيح، وهو رأسها (كو ١ : ١٨) فهذا معناه **أن آلام المسيح (الرأس) التي بدأت بالصليب لا تزال مستمرة في جسد المسيح (الكنيسة) الذي لا يزال يحيا في وسط العالم**.. فالمسيح بدأ رحلة الألم لأجلنا، والمؤمنون يمتدون بهذه الآلام لأجل الآخرين (العالم)، لذلك يقول يوحنا الرسول: «بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا، فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة» (١يو ٣ : ١٦).

بنفس هذا المعنى يقول بولس الرسول: «الذي الآن أفرح في آلامي لأجلكم (أي مثلما تألم المسيح لأجلي راضياً هكذا أفعل أنا لأجلكم)، وأكمل نقائص شدائد المسيح في **جسمي** sarx (أي لحمي) لأجل جسده soma الذي هو الكنيسة» (كو ١ : ٢٤).

وكأن بولس الرسول يقول: إن معاناتي الجسمانية وشدائدي هى – في الواقع – امتداد لآلام المسيح التي بدأت بالصليب، وكما تحولت آلام المسيح لفائدتي وخلاصي، هكذا تتحول آلامنا نحن – المؤمنين – لصالح كل الكنيسة التي هى جسد المسيح، بل لصالح العالم من حولنا أيضاً.. وكأن شدائد المسيح وآلامه «ناقصة» لا تكتمل إلا بآلامنا ، بمعنى أن شدائدنا امتداد لشدائد المسيح ومكملة لها.

www.Difa3iat.com

لكن ينبغي أن نلاحظ أن تعبير «نقائص شدائد المسيح» لا يعني أن آلامه لم تكن كافية لخلاصنا، لأنه ماذا بقيت من آلام لم يذقها المسيح بعد أن ذاق آلام الموت؟ وماذا بقى من شدائد لم يكابدها بعد أن كملت شدائده بالموت؟.. ولكن هذا التعبير يعني أن آلامنا هى امتداد لآلامه التي بدأها بالصليب.

١٠

كيف نميز كلمة «جسد» كتابيا؟

ترد كلمة «جسد» في كتاب العهد الجديد بمعان متنوعة، وبعض المعاني يتداخل مما قد يشكل بعض الالتباس..

كيف نميز المعاني الكتابية لكلمة «جسد»؟

تأتي كلمة «جسد» في كتاب العهد الجديد - خاصة في رسائل بولس الرسول - بعدة معان، ومن المهم جداً أن نميز بين تلك المعاني بشئ من الدقة، حتى يمكننا أن ننظر إلى أجسامنا نظرة مسيحية سليمة، ولا نسئ التعامل معها كما فعل بعض المبتدعين (كالمانيين مثلاً).

www.Difa3iat.com

تأتي كلمة «جسد» في الكتاب المقدس بأحد لفظين:

١ – soma* باليونانية بمعنى الجسم البشري المادي، وتقابل body بالإنجليزية.

٢ – sarx* باليونانية وتعني حرفياً «لحـم»، وتعني مجازاً الجوانب الحسـّية الشهوانية وتقابل flesh بالإنجليزية.

وسوف نقدم للقارئ دليلاً يسترشد به، من أجل دقة فهم معاني كلمة «جسد» في الكتاب المقدس.

وبعد الاطلاع على الجدولين (٢) و (٣)، سوف يلاحظ القارئ أن:

□ كلمة «جسد» بمعنى جسم soma تستعمل للدلالة على الجسم الحي المادي البرئ [الاستعمالات (١)، (٢)، (٤) – جدول ٢]، أو تستعمل مجازياً كناية عن الكيان الكنسي [الاستعمال (٣) – جدول ٢].

□ أما كلمة «جسد» بمعنى لحم sarx ، فتستعمل بالمعنى الحرفي كجسم لحمي برئ تماماً مثل استعمال كلمة soma [الاستعمالات (١)، (٢) – جدول ٣]، أو تستعمل بمعاني مجازية بريئة [الاستعمالات (٣)، (٤)، (٥)، (٦) – جدول ٣]، أو تستعمل بمعاني مجازية تدل على حالات الضعف الجسدي أو الروحي أو حالات الخطيئة والتغرب عن الله [الاستعمالات (٧)، (٨)، (٩) – جدول ٣].

---

* سوف تكتب هنا الكلمات اليونانية بحروف لاتينية.

www.Difa3iat.com

أولاً : استعمالات كلمة «جسد» بمعنى جسم Body / Soma :

استعمالات كلمة «جسد» soma	الشواهـــد الكتابيـــة
١ – الجسم الإنساني:	+ «لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد soma..» (مت ١٠ : ٢٨ / لو ١٢ : ٤) + «متوقعين التبني فداء أجسادنا soma..» (رو ٨ : ٢٣) + «ليس للمرأة تسلط على جسدها soma ..» (١ كو ٧ : ٤) + **شواهد أخرى:** رو ١ : ٢٤، ٤ : ١٩ + ١ كو ٥ : ٣، ٧ : ٣٤ + ٢ كو ٤ : ١٠ + غل ٦ : ٧ + أف ٥ : ٢٨، ٢٩ + فى ١ : ٢٠ + كو ٢ : ١٧، ٢٣ + ١ تى ٤ : ٨ + عب ١٣ : ٣ + يع ٢ : ١٦.
٢ – جسم السيد المسيح الإله المتجسد	+ «ولما لم يجدن جسده soma .. » (لو ٢٤ : ٢٣) + «وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده soma ..» (يو ٢ : ٢١) + «الذي حمل خطايانا في جسده soma على الخشبة » (١ بط ٢ : ٢٤) + **شواهد أخرى:** مت ٢٦ : ١٢، ٢٧ : ٥٨ + مر ١٤ : ٨، ١٥ : ٤٣ + لو ٢٣ : ٥٢ + يو ١٩ : ٣٨ + كو ٢ : ٩ + عب ١٠ : ٥
٣ – الكيان الكنسي: (الكنيسة جسد المسيح)	+ «هكذا نحن الكثيرين جسد soma واحد في المسيح..» (رو ١٢ : ٥) + «كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة، وهو مخلص الجسد soma..» (أف ٥ : ٢٣) + «وهو رأس الجسد soma الكنيسة..» (كو ١ : ١٨) + **شواهد أخرى:** ١ كو ١٠ : ١٧، ١٢ : ١٣، ١٢ : ٢٧ + أف ١ : ٢٣، ٢ : ١٦، ٣ : ٦، ٤ : ٤، ٤ : ١٦، ٥ : ٢٣، ٥ : ٣٠ + كو ١ : ٢٢، ٢٤، ٣ : ١٥.
٤ – جسد المسيح الإفخارستي:	+ «وقال: خذو كلوا هذا هو جسدي soma» (مت ٢٦ : ٢٦، مر ١٤ : ٢٢) + **شواهد أخرى:** لو ٢٢ : ١٩ + ١ كو ١٠ : ١٦ + ١ كو ١١ : ٢٤. + يلاحظ أن يوحنا الانجيلي يستخدم لفظ sarx بمعنى لحم للتعبير عن جسد المسيح الافخارستي (يو ٦ : ٥١ – ٥٦)

جدول رقم (٢)

www.Difa3iat.com

ثانياً : استعمالات كلمة «جسد» بمعنى لحم Flesh / Sarx :

استعمالات كلمة «جسد» sarx	الشواهـــد الكتابيـــة
١ – الجسم اللحمي:	+ «بأعمال الناموس كل ذي جسد sarx لا يتبرر» (رو ٣ : ٢٠ / ١ كو ١ : ٢٩) + «لم يبغض أحد جسده sarx قط بل يقوته ويربيه» (أف ٥ : ٢٩) + **شواهد أخرى:** رو ٢ : ٢٨ + ١ كو ١٥ : ٣٩ + ٢ كو ٧ : ٥ + غل ٦ : ١٢، ١٣ + كـو ١ : ٢٤، ٢ : ١، ٥، ١٣ + عـب ٩ : ١٣، ١٤ + يـه ٢٣.
٢ – قرابة الدم واللحم:	+ «من ثمرة صلبه (داود) يقيم المسيح حسب الجسد sarx...» (أع ٢ : ٣٠) + «أخوتي أنسبائي حسب الجسد sarx ...» (رو ٩ : ٣) **شواهد أخرى:** رو ١ : ٣ + ١ كو ١٠ : ١٨ + ٢ كو ٥ : ١٦ + غل ٤ : ٢٣ + أف ٦ : ٥.
٣ – «جسد» بمعنى الإنسان كلـه:	+ «ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد sarx (أي لم يخلص انسان)...» (مت ٢٤ : ٢٢ / مر ١٣ : ٢٠) + **شواهد أخرى:** يو ١٧ : ٢ + غل ٢ : ١٦.
٤ – «الجسد» بمعنى الطبيعة الإنسانية التي اتحد بها ابن الله (ناسوت المسيح)	+ «والكلمة صار جسداً sarx (أي اتحد بالطبيعة الإنسانية)...» (يو ١ : ١٤). + «الله ظهر في الجسد sarx ...» (١ تى ٣ : ١٦) + **شواهد أخرى:** رو ٨ : ٣ + أف ٢ : ٥ + عـب ١٠ : ٢٠ + ١ بـط ٣ : ١٨، ٤ : ١ + ١ يو ٤ : ٢. + كذلك يستعمل يوحنا الرسول لفظ sarx بمعنى جسد المسيح الافخارستي (يو ٦ : ٥١ – ٥٦)

جدول رقم (٣)

www.Difa3iat.com

استعمالات كلمة «جسد» soma	الشواهـــد الكتابيـــة
٥- «الجسد» كناية عن اتحاد الزوجين:	+ «لذلك يترك الرجل أباه وأمه، ويلتصق بامرأته، ويكونان جسداً sarx واحداً...» (تك ٢ : ٢٤ / مت ٩ : ٥ / مر ١٠ : ٨ / أف ٥ : ٣١)
٦- «الجسد» كناية عن فترة الحياة الأرضية:	+ «ولكن أن أبقى في الجسد sarx ألزم من أجلكم» + «الذي في أيام جسده sarx (أي في أيام وجود المسيح على الأرض)..» (عب ٥ : ٧) + **شواهد أخرى:** ٢ كو ٥ : ١٦ + غل ٢ : ٢٠ + في ١ : ٢٢ + ١ بط ٤ : ٢.
٧- «الجسد» كناية عن طبيعتنا الإنسانية في حالتها الضعيفة:	+ «أما الروح فنشيط، وأما الجسد sarx (الطبيعة الإنسانية) فضعيف...» (مت ٢٦ : ٤١ / مر ١٤ : ٣٨) + المولود من الجسد sarx (الطبيعة الإنسانية) جسد sarx هو....»(يو ٣ : ٦) + **شواهد أخرى** : يو ١ : ١٣، ٦ : ٦٣ + رو ٤ : ١، ٦ : ١٩، ٨ : ٣، ٩ : ٨ + ١ كو ١ : ٢٦، ٥ : ٥، ٧ : ٢٨ + ٢ كو ١ : ١٢، ١٠ : ٢- ٤ + غل ٤ : ٢٣ + أف ٦ : ٥ + كو ٢ : ١٨.
٨- «الجسد» بمعنى حالة الخطيئة والتغرّب عن الله: (حالة الإنسان غير المتجددة)	+ لأنه لما كنا في الجسد sarx (أي بعيدين عن الله) كانت أهواء الخطايا تعمل فينا...» (رو ٧ : ٥). + «فالذين هم في الجسد sarx (أي في حالة الخطيئة) لا يستطيعون أن يرضوا الله، أما أنتم فلستم في الجسد sarx بل في الروح...» (رو ٨ : ٨، ٩)

تابع جدول ٣

www.Difa3iat.com

استعمالات كلمة «جسد» sarx	الشواهـــد الكتابيـــة
٩ - «الجسد» بمعنى الاتجاه الحسي الشهواني الغريزي (الشهوات الحسية):	+ «السالكين ليس حسب **الجسد** sarx (أي حسب شهواتهم الشريرة) بل حسب الروح (أي بإرشاد الروح القدس)...» (رو ٨: ١، ٤، ٥، ١٢، ١٣). + «لأن اهتمام **الجسد** sarx (أي الميول الشهوانية الحسية) هو موت .. هو عداوة لله...» (رو ٨: ٦، ٧). + «لنطهر ذواتنا من كل دنس **الجسد** sarx (أي الميول الشهوانية)...» (٢ كو ٧: ١). + «أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن **بالجسد** sarx (أي الشهوات)...» (غل ٣: ٣) + «لا تصيروا الحرية فرصة **للجسد** sarx (أي للشهوات)...» (غل ٥: ١٣) + «اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة **الجسد** sarx (أي الشهوات الحسية)، لأن **الجسد** sarx يشتهي ضد الروح (القدس) والروح ضد **الجسد** ...» (غل ٥: ١٦، ١٧). + «أعمال **الجسد** sarx (أي نتائج سير الإنسان منقاداً إلى شهواته الحسية) ظاهرة، التي هي زنى عهارة....» (غل ٥: ١١). + «الذين هم للمسيح قد صلبوا **الجسد** sarx (أي صلبوا ميولهم الخاطئة) مع الأهواء والشهوات...» (غل ٥: ٢٤). + **شواهد أخرى:** رو ٧: ٢٥ + غل ٦: ٨ + أف ٢: ٣ + كو ٢: ١٨ + ١بط ٢: ١١ + ٢بط ٢: ١٠ + ٢ بط ٢: ١٠، ١٨ + ١يو ٢: ١٦ + يـه ٧.

تابع جدول ٣

www.Difa3iat.com

١١

المـــادة والحـــس ..!!

كثيراً ما يوصف شخص بأنه ماديّ أو حسّي، فهل المادة أو الحسّ من الأمور الخاطئة؟

وهل من الخطأ أن يكون الإنسان ماديا أو حسياً؟

المـــادة :

المادة خيِّرة، وهى من صنع الله، ولكن أن يتعلق الإنسان بالمادة حتى تصبح هدفاً كبيراً يفوق في أهميته القيم الإنسانية الأخلاقية والروحية، فهذا هو الاتجاه المادي materialism.. فالإنسان المادي materialist هو شخص يرى الحياة مجرد استمتاع بالأشياء التي يقتنيها، ويعتبر أن قيمة الإنسان تأتي ليس من كيانه الداخلي بل مما يمتلك من أموال ومقتنيات.. **فالماديات – إذن – هى التي تحرك فكره وسلوكه ونظرته للحياة وللآخرين.**

والمادة (المال والممتلكات.. الخ) ليست خاطئة بحد ذاتها، إنما الخطأ يكمن في رفع مرتبة المادة وجعلها قيمة تعلو قيمة الإنسان.. ولذلك لم ينتقد الرب يسوع المال بحد ذاته بل انتقد «المتكلين على الأموال» (مر ١٠: ٢٤) أي الماديين.

www.Difa3iat.com

الحـــس :

أما الحسّ فيشمل الإحساس الجسماني الذي يشعر به الفرد من خلال العمليات الفسيولوجية المختلفة التي تقوم بها أجهزة الجسم، مثل إحساس تذوق الطعام، والإحساس الجنسي، وإحساس اللمس والشم... إلخ.. وهذه كلها إحساسات طبيعية خيّرة أوجدها الخالق فينا، وهى من لوازم حياتنا الإنسانية.

والنواحي الحسية ليست جسمانية بحتة، ولكنها – في الواقع – ترتبط بأمور نفسية لدى الفرد، باعتبار الإنسان وحدة نفسية جسمية متكاملة ومتداخلة.. لذلك فإن للنواحي الحسية لدى الإنسان أبعاداً تتجاوز مجرد الإحساس البيولوجي المحدود، ولها صدى في النفس يتخطى مجرد تخفيف توتر الأعضاء الجسمية.

والشخص المتوازن نفسياً يرى النواحي الحسية أموراً هامة، ولكنه لا يعطيها الأولوية، لأن هناك أموراً تفوقها أهمية مثل القيم الإنسانية الأخلاقية والروحية.. لذلك ينبغي أن نضع الاحتياجات البيولوجية والأمور الحسّية في مكانها المناسب، فلا نبغض الجسد بل نقوته ونربيه (أف ٥ : ٢٩)، وفي ذات الوقت لا ندلل الجسد أو نسرف في إشباعه، وأيضاً لا ننسي التقوى والقناعة والتسامي بالحسّ إلى مستوى الروح بالصوم والصلاة والتوبة.

أما الشخص الحسّي carnalist ، فهو من يجعل الأمور الحسّية هدفاً كبيراً في حياته، هدفاً يستحوذ على اهتمامه، ويتمادى في التركيز على هذه النواحي، فيرى الحياة من منظار «مبدأ اللذة»، ويبحث عن المتعة كهدف بحد ذاتها، أي يحوّل اللذة الحسية الطبيعية إلى هدف يبحث عن تحقيقه،

www.Difa3iat.com

ويفرط في الاستمتاع به، وبذلك تأخذ الأمور الحسية الطبيعية في حياته بعداً أنانياً ذاتياً شهوانياً carnal.

المادة والحس في ثلاثة مستويات :

الإنسان المسيحي – إذن – يستعمل الماديات وكأنه لا يستعملها (١كو ٧ : ٣١)، **أي يستعمل الماديات دون أن يكون شخصاً مادياً. كذلك يشعر المسيحي بالنواحي الحسية كأمور طبيعية في تكوينه، دون أن يتحول إلى شخص حسّي غريزي.**

إن الإنسان يمكنه أن يتعامل مع النواحي المادية والحسّية الطبيعية **على أحد ثلاثة مستويات**:

١ – **المستوى الغريزي** .. وهو المستوى دون الإنساني [٧]، حيث يصير الفرد مدفوعاً بالنواحي الحسية متجهاً نحو إشباعها بنهم، دون أن يستعمل قدرته الممنوحة له كإنسان لضبطها وتوجيهها وتهذيبها.

٢ – **مستوى الدافع الإنساني** .. حيث تكون الأمور الحسية تحت ضبط وتوجيه من الإرادة الإنسانية الواعية.. فلا يكون الفرد مدفوعاً بلا وعي لإشباع الحسّ، كما هو الحال في الغرائز الحيوانية، بل يوجّه دوافعه بإرادته الحرة نحو أهداف إيجابية بنـــاءة.

٣ – **مستوى تقديس الدافع**.. وهو المستوى المسيحي حيث يقدس

---

(٧) المستوى الغريزي حيواني بالدرجة الأولى، لأنه لا يخضع لسيطرة الإرادة، لذلك يمكن أن نستعمل تعبير «الدافع الإنساني» بدلاً من «الغريزة» مادام الإنسان قادراً على ضبط الأمور الحسية.

www.Difa3iat.com

الروح القدس دوافع الإنسان واتجاهاته ورغباته فيرتفع به فوق مستوى المادة والحسّ كي يحيا على مستوى الروح قلبياً بينما هو يستعمل المادة ويدرك الحسّ.

الماديات والحسيات (رؤية كتابية):

يلاحظ أنه في اليونانية توجد صفتان من الاسم sarx (لحم):

الأولى sarkinos أي لحمي، وتستعمل أيضاً بمعنى حسّي جسداني، والثانية sarkikos أي مادي متعلق بالاحتياجات المادية للإنسان، وتستعمل أيضاً بمعنى حسّي جسداني.. أي أن كلتا الصفتين تستعملان بالمعنى المادي البرئ، أو بالمعنى السلبي.

الماديات:

+ «لأنه ان كان الأمم قد اشتركوا في روحياتهم، يجب عليهم أن يخدموهم في **الجسديات** sarkikos (أي الماديات) أيضاً...» (رو ١٥: ٢٧)

+ «إن كنا قد زرعنا لكم الروحيات، أفعظيم ان حصدنا منكم **الجسديات** sarkikos (أي احتياجاتنا المادية)؟...» (١كو ٩: ١١)

+ «إذ أسلحة محاربتنا ليست **جسدية** sarkikos (أي مادية) بل قادرة بالله على هدم حصون...» (٢كو ١٠: ٤).

www.Difa3iat.com

ويعتبر بولس الرسول الماديات وسيلة للحياة لا ينبغي أن تتحول لتصبح أهدافًا، لذلك نجده يقول: «وأما **التقوى مع القناعة** فهى تجارة عظيمة، لأننا لم ندخل العالم بشئ وواضح أننا **لا نقدر أن نخرج منه بشئ**، فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما» (١تى ٦: ٦- ٨)

إن حياتنا المسيحية هى هبة لنا من الله، ومن خلالها نتذوق الحياة الأبدية منذ الآن، ولذلك يمكن أن نعيش الحياة الأرضية بينما قلوبنا تحلّق في السماء، **إذا استعملنا الماديات اللازمة لحياتنا دون أن نضع رجاءنا أو آمالنا فيها**.. لذلك يقول بولس الرسول: «والذين يشترون كأنهم لا يملكون، والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه» (١كو ٧: ٣٠، ٣١).. لذا ينبغي أن نحذر لئلا تثقل قلوبنا بالهموم والتعلقات المادية (لو ١٢: ١- ٣٤).

الحسيات :

+ «فإننا نعلم أن الناموس [٨] روحي أما أنا **فجسدي** sarkinos (أي حسّي carnal بالإنجليزية) مبيع تحت الخطيئة» (رو ٧: ١٤).

+ «لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل **كجسديين** sarkinoi (أي حسّيين).. لأنكم بعد جسديون.. sarkikoi فإنه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق، ألستم **جسديين** (أي حسيِّين)، وتسلكون بحسب البشر (أي بحسب أخلاق الناس الخطاة)...» (١كو ٣: ١- ٤)

---

(٨) راجع أيضًا (عب ٧: ١٦، ٩: ١٠)

www.Difa3iat.com

كذلك يستعمل بولس الرسول تعبير «الذهن الجسدي» sarkikos (كو ٢ : ١٨)، وتعبير «الحكمة الجسدية» sarkikos (٢كو ١ : ١٢)، بمعنى أسلوب التفكير الحسي غير المسترشد بروح الله.. أما بطرس الرسول فيستعمل تعبير «الشهوات الجسدية» sarkikos (١ بط ٢ : ١١)، بمعنى السعي الأناني نحو اللذات الحسّية كأهداف بحد ذاتها.

نلاحظ أيضاً أن كلا من رسالتي يعقوب ويهوذا تستعملان كلمة «نفساني» بمعنى حسي شهواني.

+ «ليست هذه الحكمة نازلة من فوق بل هى أرضية نفسانية (أي حسية sensual)...» (يع ٣ : ١٥).

+ «هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم **نفسانيون** (أي حسيون) لا روح لهم» (يه ١٩).

تطبيقاً على ما سبق نقول ان الجوانب الحسية في الإنسان ليست خاطئة بحد ذاتها، ولكنها كثيراً ما تنحرف حينما تموج النفس بالشهوات الأنانية، وبدلاً من أن تتخذ الجوانب الحسية اتجاه الدافع الإنساني الراقي الذي يتقدس بفعل الروح القدس، فإنها قد تتحول لتتخذ اتجاه الغرائز الحيوانية التلقائية غير المنضبطة التي لا تخضع لسيطرة العقل الواعي.

www.Difa3iat.com

١٣

جسماني أم جسدي أم جسداني ؟

أي التعبيرات أكثر دقة:
الشهـــوات الجسمانية أم الجسدية أم الجسدانية؟

؟

كلمة «**جسماني**» ترتبط بالجسم الإنساني كهيكل مادي /soma body، والجسم بحد ذاته ليس فيه شهوات، إنما الشهوات هي رغبات وانفعالات نفسية بالدرجة الأولى.. لذلك ليس من الدقة في شئ أن نقول: الشهوات الجسمانية.

وكلمة «**جسدي**» ترتبط بالجسم الإنساني كهيكل مادي /soma body ، ولكن قد شاع استعمالها للتعبير عن الاتجاهات الحسية الشهوانية، أي حينما تتحول الدوافع الإنسانية الراقية (دافع الجوع والدافع الجنسي... الخ) إلى مجرد غرائز حسّية هابطة.. ومن هنا جاء استعمال الكلمة مجازياً في هذا المجال وتترجم sarx/flesh.. لذا يمكننا أن نقول: الشهوات «الجسدية».

أما كلمة «**جسداني**» فهي لا ترتبط بالجسم soma بحد ذاته، ولكنها تطلق فقط على الاتجاهات الحسّية الشهوانية، واستعمالها منحصر في هذا المعنى فقط، فالشخص الجسداني هو من كان شديد التركيز على النواحي الحسية، وشديد الرغبة نحوها.. لذلك يكون الأكثر دقة أن نقول الشهوات الجسدانية أو الحسّية carnal.

www.Difa3iat.com

www.Difa3iat.com

الباب الثاني

تساؤلات شبابية حول

النقاوة الجنسية

www.Difa3iat.com

١

عفــة بدون طهــارة..!!

ما الفارق بين العفة والطهارة؟

وهل يمكن أن توجد إحداهما في غياب الأخرى؟

العفــة :

العفّة – بوجه عام – تعني الامتناع عن الفعل الخاطئ، والكلمة هى مصدر[٩] الفعل «عفّ».. وعفّ الشئ أي امتنع عنه.

والتعفّف هو امتناع اختياري عن ارضاء حاجة أو رغبة طبيعية ترويضاً للنفس وضبطاً لها.. وكثيراً ما يتعفف الإنسان عن الأشياء لأسباب أخلاقية أو دينية، فقد يتعفف عن الطعام في فترات الصوم، كما يسلك بقناعة وتعفف تجاه الطعام في غير أوقات الصوم، وبذلك يكون التعفف اتجاهاً سلوكياً عاماً في حياة ذلك الإنسان.. **وهكذا يتسع مفهوم التعفف إذ قد لا يمتنع الإنسان نهائياً عن الشئ، بل يمكنه أن يتعامل معه بلا نهم ولا**

---

(٩) المعجم العربي الأساسي – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٩.

www.Difa3iat.com

أنانية، باعتدال وضبط نفس.. ويمكن تطبيق هذا المعنى على الطعام، وعلى اقتناء الأشياء، وعلى الحياة الزوجية... إلخ.

والتعفف الحقيقي هو ما كان نابعاً من اقتناع داخلي وليس مجرد محاكاة لسلوك الآخرين، أو أداء لواجبات ثقيلة أو فروض دينية.

والتعفف الحقيقي أيضاً نابع من حالة نقاوة (طهارة) داخلية في النفس مكتسبة بفعل الروح القدس الذي يخضع له الإنسان ويطيع إرشاداته، لأن «ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، .... وداعة، **تعفف**...» (غل ٥ : ٢٢، ٢٣)، **ولذلك يتفق هذا التعفف مع الصحة النفسية وتوازن الشخصية**.

أما **التعفف الظاهري** (الشكلي) بغير ما اقتناع داخلي، فلن يكون إلا نوعاً من الحرمان قد يهدد توازن الشخصية... وتعبير «اقتناع داخلي» يعني أن يتعفف الإنسان لأنه يؤمن بأهمية العفة **كقيمة أخلاقية** تمكنه أن يعيش إنسانيته في رقيها وجمالها، فلا يرضى لنفسه أن يكون نهماً أو جشعاً أو شهوانياً .. ويؤمن أيضاً بأهمية العفة **كقيمة روحية** تمكنه أن يعيش النقاوة المسيحية التي بدونها لن يعاين أحد الرب (مت ٥ : ٨، عب ١٢ : ١٤)، وبها ينفتح أمام المؤمن باب الملكوت السمائي.

يُلاحظ أن هناك فارقاً بين «أن أكون **مقتنعاً** بحياة العفّة والنقاوة» و «أن أكون **غير قادر** على السلوك الكامل طبقاً لهذه الحياة».. إن الله أعطانا قدرة أن نكون طاهرين حينما سكب في داخلنا روحه القدوس، روح الطهارة والنقاوة، لذلك فإن اقتناعنا الداخلي بأهمية العفة هو الذي يجعلنا نتفاعل مع عمل الروح القدس فينا، فننمو في حياة الطهارة حتى لو لم نبلغ نهايتها الآن، ولكننا نتحرك نحو الكمال تدريجياً.

www.Difa3iat.com

الطهـــارة :

هى حالة النقاوة، نقاوة من القذارة إن كنا نتكلم عن طهارة الجسد أو المادة بوجه عام، ونقاوة من الأهواء والشهوات والرغبات الأنانية إن كنا نتكلم عن طهارة النفس.

عن طهارة الجسد نسوق قصة الأبرص الذي جاء ساجداً للرب يسوع قائلاً: «إن أردت تقدر أن تطهرني، فمد يسوع يده ولمسه قائلاً أريد **فاطهر**، وللوقت **طهر** برصه» (مت ٨ : ٣)

وعن **طهارة النفس** يقول بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس: «كن قدوة للمؤمنين في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الروح، في الإيمان، في **الطهارة**» (١تى ٤ : ١٢)، ويقول له أيضاً أن يتعامل مع الحدثات (الشابات) كأخوات بكل **طهارة**» (١تى ٥ : ٢)

العلاقة بين العفة والطهارة :

العفة الحقيقية تساهم في تحقيق طهارة القلب، كما أن التعفف في النظرة إلى الماديات والحسيات يكسب النفس حالة طهارة، لذلك يقول الرب يسوع: «إن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً ، وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً» (مت ٦ : ٢٢ ، ٢٣).. **والمقصود باستنارة الجسد أو إظلامه، نقاوة النفس أو دنسها.**

فالتعفف – إذن – هو الطريق إلى الطهارة الداخلية .. ونقصد بالتعفف هنا التعفف المسيحي الذي يتخذه المؤمن منهجاً له حباً بالرب

www.Difa3iat.com

يسوع واستجابة لعمل الروح القدس في حياته (الجهاد والنعمة).

أما التعفف الشكلي الذي لا تلازمه حياة مسيحية حقيقية، ونيّة صادقة للسلوك حسب الروح القدس، فلن يحقق الطهارة الداخلية.. لذلك يمكن أن يوجد تعفف بلا طهارة داخلية، إنما لا يمكن أن توجد طهارة داخلية بلا جهاد وحرص وتعفف.. فالعبرة – إذن – بهدف الإنسان من التعفف، فهل هو وسيلة لهدف روحي أم هدف بحد ذاته حفاظًا على إطا اجتماعي معين أم خوفًا من مواجهة الجنس الآخر مثلاً؟!!

٣

كيف أكتسب الطهارة؟

هل يكفي الابتعاد عن مصادر الخطيئة (العثرة) لاكتساب النقاوة الجنسية؟

من المهم الابتعاد عن مصادر الخطيئة كالمناظر المثيرة جنسياً والأفلام والمجلات والروايات التي تقدم الإثارة الجنسية من أجل الإتجار والربح.. ذلك لأن حواس الإنسان (النظر والسمع واللمس... إلخ) هى أبواب القلب، فإذا دخلت منها مؤثرات جنسية حسية بغرض اللهو، اشتعل القلب بالشهوات، وتحركت في النفس دوافع أنانية تحول الجنس الآخر إلى مجرد جسد (شئ)

www.Difa3iat.com

للامتلاك والاستهلاك واللهو.

ويساعد على حفظ الحواس الابتعاد عن الصداقات والأماكن التي تأتي لنا بالعثرات، ثم الارتباط بأصدقاء روحيين ننمو معهم من خلال حياة الشركة المقدسة.. وينطبق هذا على غير المتزوجين والمتزوجين على السواء، لأن نقاوة القلب والحواس أساس مسيحي لحياة كل مؤمن ومؤمنة.

ولكن ... هل يكفي الابتعاد وحده..؟

الابتعاد عمل سلبي، ولكنه مهم وأساسي في الجهاد الروحي لأجل اكتساب النقاوة الداخلية، ولذلك يطلب بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس: «أما الشهوات الشبابية **فاهرب** منها، واتبع البر... مع الذين يدعون الرب من قلب نقي»، «**احفظ** نفسك طاهراً» (٢ تى ٢ : ٢٢، ١ تى ٥ : ٢٢).

ولكن هذا العمل السلبي المهم يحتاج معه إلى **عمل إيجابي داخلي** يتم في ذات الوقت، ألا وهو تسليم النفس للرب يسوع، والخضوع له حتى يسري الروح القدس في أعماق المؤمن مطهراً القلب، ومقتلعاً جذور الأهواء والشهوات، ومحرراً النفس من تسلط «الأنا».. هنا يبدأ طريق الطهارة الحقيقية، وهو طريق طويل وشاق يتطلب الجهاد المستمر، ولا يصل المؤمن إلى نهايته دفعة واحدة، إنما يبدأ حياة الطهارة وينمو فيها يوماً بعد يوم من خلال التعفف عن الشهوات، والصلاة، والتوبة المستمرة، والصوم، والافخارستيا.

وليست هذه مجرد ممارسات شكلية، إنما هى تمثل تحولاً في مسيرة

www.Difa3iat.com

الإنسان من حب الماديات والحسيات إلى حب الله، واستبدال الرغبة في الشبع الحسّي [١٠] بالرغبة في الشبع الروحي بالله، إن مارسها المؤمن ممارسة سليمة.

مما سبق يتضح أن العفّة بمعنى الابتعاد عن مصادر الإثارة لا تكفي وحدها، فهي تحتاج معها في ذات الوقت إلى نمو روحي داخلي بعمل النعمة حتى يمكن أن ينمو المؤمن في **طهارة القلب**، وهى نتيجة تناغم الجهاد والنعمة: جهاد المؤمن بالبعد عن مصادر الخطيئة والسعي نحو المسيح، ونعمة الروح القدس تساند جهاد المؤمن وتطهر أعماق النفس، شيئًا فشيئًا بقدر السعي المتواصل والجهاد.

---

(١٠) لا يوجد ما يسمى شبع حسّي حقيقي، فالحس لا يشبع (راجع الكتاب السادس – المعنى المسيحي للزواج للمؤلف ص ١٨ – ٢١).

www.Difa3iat.com

٣

أسباب العفة الشكلية

لماذا يسلك بعض الشباب بعفّة شكليّة،
دون الاهتمام بطهارة القلب؟

؟

هذا معناه أن هناك أسباباً أخرى – غير السبب المسيحي – عند هذا الإنسان تجعله يلجأ إلى الامتناع عن التعامل مع الجنس الآخر، أو مع الأمور المتعلقة بالجنس.. وسوف نستعرض هنا ثلاثة أشكال من العفة المزيفة..

(١) العفة الناتجة عن الضغوط الخارجية :

وهى تتمثل في الضغوط الاجتماعية، والتقاليد، والخوف من فقدان السمعة، أو الخوف من النتائج السلبية التي ربما تترتب على التعامل مع الجنس الآخر.. هنا ربما نجد شخصاً عفيفاً في مظهره وسلوكه أمام الناس، ولكنه مُولَع بالأمور الجنسية في الخفاء، وهذا – بالطبع – نوع من الرياء، أو نوع من العفة المزيفة أو الإباحية المقنعة، لأنها مجرد امتناع خارجي لا يلازمه طهارة الفكر والقلب، التي بدونها لا يصبح للسلوك معنى أصيلاً.

www.Difa3iat.com

(٢) العفة الناتجة عن خطأ في أسلوب الجهاد الروحي :

حيث يتربص الفرد بطاقته الجنسية، كما لو كان يحاول بترها أو التخلص منها، فهو لا يشعر بأنها **نعمة** موهوبة له من الله كى يستفيد بها في بناء الشخصية ونموها وتكاملها، بل – على العكس – قد يشعر بأن طاقته الجنسية هى **نقمة**، لذلك يحاول تقييدها بشتى الوسائل !!! .. هنا نجد نوعاً من الجهاد السلبي.

الجهاد الإيجابي هو الاستفادة بإمكانات الطاقة الجنسية بالانطلاق – بدافع منها – نحو نضج الشخصية وحيويتها وتفجير إبداعاتها،وتحقيق تفاعلها مع الآخرين (النمو الاجتماعي)، وتحويل قدرة الحب المختزنة في هذه الطاقة، نحو الآخرين بوجه عام ونحو الله بوجه خاص في حركة نمو روحي متزايد.

هذا يتطلب نوعاً من **ضبط النفس الواعي المتعقل المهدّف، المبنى على اقتناع بأهمية حياة الطهارة الداخلية** لأجل تحقيق إنسانية الإنسان ودعوته الإلهية أن يكون شريكاً للطبيعة الإلهية (٢بط ١ : ٤).. وهذا يتطلب أن يكتسب المؤمن القداسة الداخلية الحقيقية.. عندئذ ينمو في حياة القداسة مكتسباً إياها من الله القدوس (١بط ١ : ١٥، ١٦).

الجهاد الإيجابي – إذن – يتجه نحو التخلص من الشهوات الأنانية، دون أن يضر بحيوية الطاقة الجنسية، أو يتجاهل أهميتها في حياة الإنسان ونموه.

أما الجهاد السلبي فهو يتجه نحو التخلص من الطاقة الجنسية نفسها مع

www.Difa3iat.com

بقاء الشهوات الأنانية قابعة في النفس.. أو هو يتجه إلى الإضرار بإمكانات النفس الطبيعية من خلال تعطيل طاقة جبّارة يمكنها إذا أطلقت في إطار ضبط النفس المسيحي الواعي، أن تثري حياة الإنسان في شتى المجالات الاجتماعية والروحية والثقافية... إلخ.

(٣) العفة الناتجة عن الخوف اللاشعوري من الجنس :

ربما نجد الفرد يتهرب من مواجهة الجنس الآخر، وقد يرفض كل ما يمت بصلة للجنسية، وقد ينزعج من مجرد ذكر شئ عن هذه الأمور، وهو ما يعرف بالكبت repression [١١].. هنا يكون الامتناع عن التعامل مع المثيرات الجنسية نوعًا من التهرب من المواجهة.

إن المواجهة السليمة للطاقة الجنسية تكون إما بإشباعها وفق شروط كما في الزواج، أو بتأجيل ذلك من خلال الإقرار بأهمية وفائدة هذه الطاقة، وضبط النفس الواعي ترويضاً للدافع الجنسي، ونضجاً له وتسامياً به في خدمة توازن الشخصية وتكاملها.

أما في حالة الكبت فيحاول الشخص أن يتهرب من مواجهة طاقته الجنسية، رافضاً الاعتراف حتى بوجودها.. فالكبت – إذن – محاولة لإنهاء حالة الصراع بين «رغبة» تبحث عن اشباع و «ذات» لا تريد أن تتعامل مع تلك الرغبة لا بالإشباع ولا بالتأجيل.. ولأن الرغبة كامنة في النفس، فالهروب منها عملية في غاية الصعوبة، إذ كيف يهرب الإنسان من شئ

---

(١١) يُلاحظ أن الشكلين الأول والثاني من أشكال العفة المزيفة، يعتبران درجتين من درجات الكبت، بينما الحالة الثالثة فتمثل الكبت الجنسي كاضطراب نفسي.

www.Difa3iat.com

كامن في أعماقه؟

لذلك قد يلجأ الفرد إلى حيلة نفسية لإنهاء ذلك الصراع، إذ يدفع بهذه الرغبات إلى اللاشعور (اللاوعي)، وبدلاً من أن يقوم صراع شعوري بين تلك الرغبات والذات (من خلال المواجهة الواعية)، ينتهي هذا الصراع باختفاء الرغبات في حيز اللاشعور .. في مثل هذه الحالة، قد نجد انساناً لا يكترث بأي أمر يخص الجنس، وقد يعتقد أن ليس لديه أية مشكلة جنسية، وبأنه قد انتصر بشكل نهائي على ميوله الجنسية التي لم تعد تقلقه على الاطلاق..!

قد ينتج هذا النوع من الكبت عن **ضغوط تربوية** متمثلة في تزمّت الوالدين، أو التحذيرات الشديدة من التعامل مع الجنس الآخر، أو بسبب صدمات الطفولة وأزماتها أو عدم التكيف مع التغيرات الفجائية للمراهقة... الخ.

والخلاصة أن الإنسان يمكن أن يسلك بعفة مزيفة، إما تمشياً مع التقاليد الاجتماعية دون ما اقتناع، أو نتيجة للجهاد السلبي ضد رغباته الجنسية، أو كرد فعل لضغوط تربوية عائلية متشددة.

www.Difa3iat.com

٤

هل تدوم العفة الشكليـــة ؟

هل يمكن للإنسان أن يبقى طويلاً في عفة شكلية؟

وماذا نتوقع على المدى الطويل؟

ليس من السهل أن يبقى الفرد طويلاً وهو يمثل دوراً مخالفاً للواقع، أو يُظهر شيئًا ويبطن شيئًا آخر، ولذلك فإن العفة الشكلية لا تدوم.

(١) **فالعفة المزيفة الناتجة عن ضغوط التقاليد الاجتماعية** – دون ما اقتناع بقيمة حياة الطهارة – سرعان ما تتحول إلى إباحية وانفلات إذا ما اختفت الضغوط الخارجية فجأة، كأن يسافر الفرد ليعيش في بلد يسهل فيها التحلل من التقاليد والقيم التي اعتاد عليها.. أما إذا بقى كما هو تحت الضغوط متظاهراً بالعفة، فإنه قد يفعل سراً ما لا يجرؤ على فعله علانية، وهو نوع من التزييف والرياء، وكثيرون يحيون هكذا.

(٢) **أما العفة المزيفة الناتجة عن الجهاد السلبي** (أي الجهاد للتخلص من الطاقة الجنسية نفسها)، فإنها كثيراً ما تضفي على الشاب أو الفتاة مسحة حزن قاتمة، أو نوعاً من الكآبة، مما يعطي للآخرين صورة كئيبة عن الفضيلة، ويحول حياة الطهارة – في نظرهم – إلى حالة من التزمت

www.Difa3iat.com

والانغلاق.. والنتيجة أن الطاقة الجنسية تبقى كامنة لا يمكنها أن ترتقي لتكشف ما تحويه من حب، ولا تتحرك بإيجابية وحرية كى تساهم في نمو الشخصية وتكاملها.. وقد يؤدي هذا النوع من العفة المزيفة إلى نتيجة عكسية، حينما تتحول «العفة» إلى نوع من الاهتمام المبالغ فيه بالأمور الجنسية، أي التهوّس الجنسي.

(٣) أما العفة المزيفة الناتجة عن الخوف اللاشعوري من الجنس (الكبت الجنسي) فهي غالبًا ما تؤدي إلى استنفاذ الطاقة النفسية الخلاقة في إخفاء الرغبات الجنسية في حيز اللاشعور، مما يؤدي إلى الانطوائية، وضعف الحيوية والإنتاج والإبداع، وضعف القدرة على التفاعل مع الآخرين، والجفاف العاطفي، والفتور الروحي.. كذلك يمكن أن تظهر الطاقة الجنسية المكبوتة بأشكال أخرى مختلفة غير مباشرة، أي بعيدة عن المجال الجنسي، مثل الأنانية المفرطة التي قد تظهر في صورة كبرياء حاد، أو تسلط مفرط، أو طمع، أو بخل شديد، أوقسوة على الآخرين أو عدوانية.

وهكذا يتضح أن العفة الشكلية لا تدوم طويلاً، وهى كثيراً ما تؤدي إلى التوتر النفسي، وفقدان توازن الشخصية.. فلا بديل – إذن – عن العفة الإيجابية المسيحية.

www.Difa3iat.com

٥

أيهما أقل ضررا: الانفلات الجنسي أم الكبت؟

*مادامت العفة المزيفة بأشكالها المختلفة ضارة بالبناء النفسي للفرد، **فلماذا لا ينطلق الإنسان في إشباع رغباته الجنسية بلا قيود؟***

أليس مناخ التحرر من قيود التقاليد، أكثر فائدة للنفس من كبت يضر بالتوازن النفسي؟

؟

لا يمكننا أن نعالج الشيء بنقيضه، ولا يصح أن نستبدل الانحراف والتطرف بانحراف وتطرف من نوع آخر! .. فكما أن الكبت الجنسي هو حبس للطاقة الجنسية، مما يؤدي إلى حرمان الإنسان من فاعليتها لخيره في كافة مجالات حياته، كذلك فإن الانفلات الجنسي هو تبديد للطاقة الجنسية بتوجيهها بعيداً عن هدفها الأصيل [١٢]، **فلا يحرم الإنسان من الاستفادة منها فقط، بل تنقلب ضده أيضاً كي تدمره.**

لا بديل – إذن – عن حياة النقاوة الداخلية التي يمنحها الروح القدس

---

(١٢) أي تحقيق الحب والاتحاد بصورة مباشرة كما في الزواج، أو غير مباشرة كما في العلاقات الودية مع الآخرين عموماً.

www.Difa3iat.com

للإنسان الذي يتقدم إلى الرب يسوع المسيح، بنية خالصة، ورغبة صادقة، وإيمان ثابت بأن الطهارة المسيحية هى العلاج الشافي.

إن الطهارة المسيحية هى الإطار المثالي الذي إذا وُضعت فيه الطاقة الجنسية فإن فاعلية هذه الطاقة تتجلى كى تحقق النمو النفسي والاجتماعي والروحي للإنسان، مما يحقق التوازن النفسي الذي يستحيل أن يكتسبه الإنسان، لا من خلال الكبت الجنسي ولا من خلال الانفلات والتحرر (التحلل) من كل القيود الاجتماعية.

إن التحرر من قيود التقاليد ليس هو - في الواقع - إلا نوعاً من **العبودية الداخلية**، وهذا واضح جداً عند كثير من شباب الغرب، حيث مفهوم الحرية معكوس.. فالحرية عندهم هى أن تكون لديهم الإمكانية لعمل ما يريدون، والاستمتاع بما يرغبون، وفيما هم يمارسون هذه «الحرية» الخارجية يقعون مستعبدين لأهوائهم وشهواتهم، فهم - إذن - يفقدون حريتهم الداخلية.

الحرية الداخلية هى أن يكون الإنسان سيداً متحكماً في رغباته وأهوائه وشهواته، بينما **العبودية الداخلية** هى أن يكون الإنسان منقاداً مستعبداً للماديات والحسيات والشهوات.

لذلك فإن الانفلات الجنسي - وإن كان له مظهر الحرية - إلا أنه يؤدي بصاحبه إلى نوع من العبودية المرة، ويفقده توازنه النفسي، وهذا يعلل لنا سبب ارتفاع معدل الانتحار بين شباب الغرب.

من الناحية الأخرى، فإن **الكبت الجنسي** يؤدي بصاحبه إلى الاستعباد «للأنا» نتيجة التركيز الشديد على الذات بسبب حبس الطاقة الجنسية التي

www.Difa3iat.com

وضعها الله فينا كى ننطلق بها نحو الآخرين، إذ هى **طاقة غيرية** أي تتجه للغير، للآخرين.

فالعفة الإيجابية بدافع روحي سليم، عفة متسامية، عفة تحويلية، أي تتسامى بالطاقة الجنسية فتتحول من خدمة «الأنا» إلى خدمة «الآخر»، فتنعش كيان الإنسان، وتؤدي به إلى النمو النفسي وتكامل الشخصية وتوازنها، وانطلاقها وتحررها من عبودية الذات الى حرية مجد أولاد الله، وبهذا المعنى يقول بولس الرسول: «فاثبتوا إذاً في الحرية التي حررنا المسيح بها، ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية» (غل ٥ : ١).. «وأما الرب فهو الروح، وحيث روح الرب هناك حرية» (٢ كو ٣ : ١٧).

إن الطهارة المسيحية تستثمر كل ما في نفس المؤمن من حب، حيث تعطي الطهارة دفعة للحب محولة إياه من «الأنا» إلى الآخرين، كل الآخرين، بلوغاً إلى اختبار الحب الإلهي الفائق كل عقل، الذي كل من يتذوقه يدرك معنى وجوده ككائن على صورة الله، مدعو لحياة الشركة السمائية، حيث الفرح الأبدي الذي لا ينطق به.. **فهل يوفر الانفلات الجنسي أو الكبت للإنسان شيئاً من هذا الفرح الأبدي..!!**

www.Difa3iat.com

٦

ضغوط جنسية .. لمـــاذا ؟

أعاني من ضغوط جنسية متكررة، في صورة أفكار حسيّة متواترة، تطغي على ذهني، وكأنها تدفع بي إلى السقوط في الخطيئة، أو ممارسة العادات الرديئة..

لماذا هذه الضغوط ؟

أولاً ينبغي أن تعلم أن هذه الأفكار المتكررة والملـّحـة التي تراودك كثيراً عن الجنس الآخر، إنما هى دليل عملي على أن لدينا ميلاً طبيعياً نحو الجنس الآخر، وضعه الله فينا لهدف سام ومبارك.. هذا الميل الطبيعي قد زرعه الله في كلّ من الرجل والمرأة، لأن كلا منهما سيحتاج يوماً ما أن يلتقي بالآخر متكاملاً معه حيث «يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً (أي كياناً إنسانياً متكاملاً)...» (تك ٢ : ٢٤).

وبدون هذا الانجذاب لا يمكن أن يتحقق الزواج أو تتكون العائلة، لذلك فإن هذا الميل للجنس الآخر هو - في الواقع - ميل هادف مسئول ملتزم وإيجابي بآن واحد.. إنه هادف إلى تحقيق الحب والاتحاد بين الزوجين، لا إلى اللهو أو العبث أو مجرد الاستمتاع الحسي.. إنه ميل مزروع في أعماق الرجل والمرأة كي يساعد كلاً منهما على تقديم ذاته

www.Difa3iat.com

للآخر في حركة حب معطاء وبذل دائم .. **أي أنه ميل أعطاه الله لهما كي يبقى في خدمة نمو الحب الزيجي**، وليس لكي يستعملاه في إشباع الأنانية من خلال تحويل «الآخر» إلى مجرد «جسد» للاستمتاع والتلذذ.

ومن المهم جداً أن نفهم أنه متى استخدم الزوجان هذا الميل في إطار الحب والبذل المتبادل والتضحية كلّ لأجل الآخر، فإن هذا الميل يؤدي بهما إلى حالة من **الاستقرار والتوازن النفسي**.. بينما إذا استخدماه لخدمة أغراضهما الأنانية، فإن هذا الميل يؤدي بهما إلى حالة من **التوتر أو القلق أو الملل**.

الهدف الطبيعي للميل الجنسي – إذن – أن يؤدي بالفرد إلى حالة من الاستقرار والتوازن من خلال الحب الزيجي [١٣].

فماذا – إذن – عن الشباب في مرحلة ما قبل الارتباط؟ أو ما قبل تحديد الاتجاه لاختيار طريق الزواج أو طريق البتولية؟ (وهذا هو موضوع السؤال).

علينا كشباب أن نتعامل مع هذا الميل المبارك تعاملاً إيجابياً، أي ننظر إلى هذا الميل **ليس كشئ نجس غريب عن طبيعتنا الإنسانية، بل كطاقة مباركة أنعم بها الله علينا**.. ولا نعتبر رغباتنا الجنسية جزءاً فاسداً من طبيعتنا يلزم بتره أو التخلص منه، بل نعتبرها أحد مكونات كياننا الإنساني المتكامل الذي تلعب فيه الجنسية دوراً حيوياً مهماً.

---

(١٣) أو من خلال تسامي الحب الطبيعي في إطار البتولية المسيحية – راجع الكتاب السادس من هذه السلسلة «المعنى المسيحي للزواج».

www.Difa3iat.com

البداية – إذن – أن نتصالح مع رغباتنا الجنسية لا أن نعاديها، ومتى تصالحنا معها يمكننا أن نوجهها لخدمة بناء الشخصية وتوازنها.. أما إذا ناصبناها العداء، فإننا بذلك نسعى نحو كبت طاقتنا الجنسية في محاولة لحسم الصراع الدائر بين الإرادة والرغبات، مما يؤدي إلى استنفاذ جزء هائل من قدراتنا النفسية دون أن يحسم الصراع، إنما يبقى الصراع ومعه التوتر والقلق، ومن هنا يتولد ما يسمى بالضغوط الجنسية.

مما سبق يتضح أن بداخلنا ميلاً طبيعياً نحو الجنس الآخر، ينزع إلى الاتحاد بالآخر في الوقت المناسب من خلال الزواج، وعلينا أن **نعترف بأهمية هذا الميل وبقيمته الحيوية**، وبدوره المهم لبناء شخصيتنا.. وعلينا أيضاً أن نصون طاقتنا الجنسية فلا نفرط فيها من خلال الخطيئة، ولا نتجاهلها أو نكبتها، بل نحسن توجيهها.. وهذا هو موضوع السؤال التالي..

www.Difa3iat.com

٧

كيف أتعامل مع طاقتي الجنسية ؟

كيف يمكنني توجيه الطاقة الجنسية في مجالات بنّاءة لحياتـــي؟

؟

قلنا إن الطاقة الجنسيّة أمر مبارك أودعه الله إيانا لفائدتنا، **ولذلك فمن الخطأ أن نعادي هذه الطاقة الحيوية بل ينبغي أن نعترف بها، ونصادقها ولا نعمل ضدها بل نعمل معها.**

والذين قاوموا طاقتهم الجنسية احتقاراً لها، وحاولوا بترها من كيانهم، حرمتهم هذه الطاقة من مخزون كنزها الحيوي لإنعاش حياتهم في كل المجالات.. أما الذين تعهدوا هذه الطاقة بالتقدير والاحترام، بالضبط والتوجيه، وبالتنقية والتقديس، فقد صارت خادمة لنموهم النفسي والروحي، سواءً قبل زواجهم أم بعده، وسواء قبل اتخاذهم قرار البتولية أم بعده.

التوجيه الايجابي للطاقة الجنسية :

إذا أردنا أن نوجه طاقتنا الجنسية توجيهاً إيجابيا عملياً سليما، فعلينا أن:

(١) نقْبل الجنس الذي ننتمي إليه.

www.Difa3iat.com

(٢) نقْبل الجنس الآخر.
(٣) نجاهد جهاد العفة الإيجابي.
(٤) نمارس أنشطة مناسبة.
(٥) نكرِّس القلب للمسيح.

(١) قبول الجنس الذي ننتمي إليه:

وهذا معناه أن يشعر الشاب **بسعاده الانتماء إلى الرجولة**، بكل ما للرجولة من معاني القوة والشهامة، والتضحية والنجدة، وبكل ما للرجل من طموح في أن يكون الزوج المحب والأب الحنون.

بالنسبة للفتاة يعني قبول الجنس الذي تنتمي إليه، أن تشعر بسعادة الانتماء إلى الأنوثة، بكل ما للأنوثة من معاني الرقة والجمال، والحنان والاهتمام بالآخرين، وبكل ما للشابة من طموح في أن تكون الزوجة التي تفخر بزوجها، وتسعد ببيتها، وتبتهج بأطفالها.

إنه أمر مهم جداً وأساسي أن ينظر الشاب لرجولته مفتخراً بها وسعيداً وشاكراً الله على هذه النعمة، وأن تنظر الشابة لأنوثتها مستمتعة بها، شاكرةً الله على نعمة الأنوثة التي تحوى داخلها قدرات المحبة والأمومة العجيبة.

وبدون تكوين هذه الاتجاهات الطبيعية نحو الجنس الذي ننتمي إليه لن يكون هناك امكانية للتوجيه الإيجابي لطاقتنا الجنسية، لأننا – عندئذ – لن نشعر بقيمة هذه الطاقة بعد أن فقدنا رؤية التقدير الطبيعية للرجولة والأنوثة.. وهذا كثيراً ما يحدث نتيجة التشبع ببعض الأفكار الاجتماعية والدينية

www.Difa3iat.com

السلبية التي تنال من الرجولة والأنوثة، وتحاول أن تطفئ بريقهما.

(٢) قبول الجنس الآخر:

سوف نجد – بطبيعة الحال – أن قبولنا للجنس الآخر لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كنا قد قبلنا أولاً الجنس الذي ننتمي إليه .. **فالرجل لا يعرف معنى وجود المرأة بالنسبة له إن لم يعرف أولاً معنى رجولته، والمرأة لا تكتشف قيمة الرجل إلا من خلال اكتشافها المعنى الحقيقي لأنوثتها.**

والواقع العملي يعلمنا أنه بدون التواجد المشترك للجنسين معاً، والتعامل الواعي المتعقل بينهما، يصعب جداً فهم الجنس الآخر، وتكوين رؤية واضحة واقعية وسليمة عنه.. لذلك نجد في المجتمعات التي لا يُسمح فيها بالتعامل الطبيعي بين الجنسين، أن الفتاة تصبح بالنسبة للشاب لغزاً محيراً، ويصبح الشاب بالنسبة للفتاة مخلوقاً غامضاً.. **ومن هنا ينشأ الصراع الدائم بين الرغبة في اكتشاف الجنس الآخر، والخوف من المجتمع الذي يمنع ذلك**.. وهكذا تتولّد الضغوط الجنسية، فكل مستور غامض مرغوب بالحاح شديد.

وحينما يتدخل الخيال (أحلام اليقظة) ليخفف من حدة الصراع فإذا به يجعل رؤيتنا للجنس الآخر بعيدة عن الواقع، وحينما نعود إلى أرض الواقع نجد الصراع على أشده، ونجد الضغوط الجنسية تزداد حدّة، ومن هنا يبحث بعض الشباب عن مخرج لتخفيف حدّة تلك الضغوط بممارسة اللذة الانفرادية.

من المفيد – إذن – أن يتواجد الشباب من الجنسين معاً في حضن

www.Difa3iat.com

الكنيسة، وتحت اشراف واع من الآباء الكهنة والخدام، وبتوعية مستمرة للطرفين.. ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال الندوات المشتركة، والأيام الروحية، والرحلات العائلية.

أخيراً نقول ان من **علامات القبول السليم للجنس الآخر**، أن ينظر كل من الشاب والفتاة للآخر كشخص له قيمته وكيانه الإنساني المتميز لا كجسد للامتلاك والاستمتاع، وهذا يتكون من خلال التعامل السليم بين الجنسين (١٤) جنباً إلى جنب مع النمو النفسي والروحي السليم.. والتعامل بين الجنسين هو المحك الذي يكشف موقفنا من الجنس الآخر، ومن هنا نحاول تصحيح كل اتجاهات سلبية تظهر من خلال هذا التفاعل، في حركة نمو للشخصية تؤدي إلى أن **يتعامل الشباب من الجنسين كأخوة وأخوات في الرب**، مثلما أوصى بولس الرسول تلميذه تيموثاوس أن يتعامل مع «الحدثات (الشابات) كأخوات بكل طهارة» (١تى ٥ : ٢).

(٣) جهاد العفة الإيجابي :

وهو – كما شرحنا – ليس مجرد الامتناع عن استخدام طاقتنا الجنسية خارج الإطار الأصيل الذي رسمه الله منذ البدء يوم زرع الله فينا هذه الطاقة، لكنه أيضاً **تقديم أنفسنا – بملء إرادتنا وبكامل حريتنا – إلى الرب يسوع الذي أحبنا أولاً**، ولذلك فنحن نحبه استجابة لحبه المتدفق علينا (١يو ٤ : ١٩).

إن حبنا الاختياري لله هو – في الواقع – نعمة لنا من الله، فالمحبة

---

(١٤) راجع الكتاب الثالث من هذه السلسلة «التعامل بين الجنسين» – للمؤلف.

www.Difa3iat.com

ليست نابعة منا بل هى منسكبة علينا كموهبة من الله «لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا» (رو ٥ : ٥).. وأبسط قواعد المحبة أن يوجه المحب قلبه لمحبوبه ولا يسعى لإرضاء رغباته وشهواته، بل يهتم كيف يرضي المحبوب، ويجتهد فيما يسر قلبه .. لذلك يتطلب حبنا لله تكريس القلب له، ومقاومة الأنانية بكل صورها.. وما من مؤمن اهتم بإرضاء ذاته، وبحث عن المتعة كهدف بحد ذاتها، حتى فترت محبته لله، وجف روحياً.

العفة المسيحية – إذن – ليست حرماناً للمؤمن من استخدام الدافع الجنسي الذي باركه الله منذ البدء حينما أسس سر المحبة بين الرجل والمرأة وباركهما وطلب منهما أن يتحدا معاً بالمحبة ليكونا كياناً إنسانياً واحداً (تك ١ : ٢٨، ٢ : ٢٤).. **ولو كانت العفة المسيحية حرماناً لكانت مطلوبة فقط من غير المتزوجين، ولكن لأنها ليست حرماناً بل ارتقاء بالحب مع السماح بتدفقه في قنواته الطبيعية، فهي لذلك مطلوبة قبل الزواج وبعده على السواء.**

إن العفة المسيحية – كما ذكرنا – طائر يحلق بجناحين هما: الامتناع عن مصادر الخطيئة، والنمو في القداسة من خلال العلاقة الشخصية بالمسيح، ووسائط النعمة.

(٤) الأنشطة الاجتماعية والإبداعية :

الطاقة الجنسية طاقة **انفتاحية**، أي تدفع الفرد للانفتاح على الآخرين والتفاعل معهم، «والآخرين» هنا مقصود بهم كل أفراد المجتمع بلا انحصار، فهى طاقة انفتاح عام على الآخرين، سواء من نفس الجنس أم من الجنس

www.Difa3iat.com

الآخر.. فالإنسان كائن اجتماعي، لذلك فإن العزلة تجعله منطوياً على ذاته، كثير التركيز على جسده، مما يوقعه في البحث عن اللذة الانفرادية من خلال العادات الرديئة.

من المجالات الاجتماعية المفيدة: الاجتماعات، واللقاءات والرحلات، والمعسكرات والحلقات الدراسية، والقراءات العلمية والثقافية والأدبية، والأنشطة الرياضية المتعددة، وخدمة الآخرين بكل أنواعها.

أيضاً الطاقة الجنسية طاقة **إبداعية**، أي أنها تدفع بالإنسان إلى صقل المواهب والانتاج الفني أو الأدبي أو العمل اليدوي.. الخ، ولذلك فعلى كل شاب وشابة اكتشاف المواهب الكامنة، وصقلها بالدراسة والممارسة واكتساب الخبرات. وهذا بدوره يجعل الفرد يشعر بالرضا عن الذات، والثقة في النفس، ونمو الشخصية، مما لا يجعله يلجأ إلى تفاهات يحقق من خلالها ذاته.

(٥) تكريس القلب للمسيح :

الطاقة الجنسية أيضاً **طاقة حب جبارة تدفع الفرد للانتعاش الروحي**: إن هو (هي) وجّه عواطفه ورغباته ومشاعره للمسيح حباً به، وتجاوباً مع عطائه المتدفق غير المحدود.. ولذلك فإن **تكريس القلب للمسيح** يحوّل مسار الطاقة الجنسية بعيداً عن الأنانية، في مجال حب الله مروراً بالآخرين، في حركة بذل وعطاء دائمين، ومن هنا يتذوق الشاب (الشابة) الطاهر عمق العشرة مع الله، ولذة الحياة معه التي تفوق بما لا يقاس أية لذة حسية، ومتعة الاتحاد به التي ترتقي فوق كل متعة أنانية شهوانية.

www.Difa3iat.com

ومع النمو الروحي - بالطبع - يتحقق النمو النفسي والاجتماعي وتكامل الشخصية، بشرط أن يتحرك الشباب في المجالات المتعددة في آن واحد: المجال الاجتماعي، والمجال الإبداعي، والمجال الروحي.

حرب الأفكـــار ...!

هل التعامل مع الضغوط الجنسية بالأسلوب السابق ذكره، سوف يمنع إلحاح الأفكار الجنسية الشهوانية؟

وكيف نتعامل مع مثل هذه الأفكار؟

إن الخطوات الخمس لتوجيه الطاقة الجنسية المذكورة في السؤال السابق، تساهم في أن تتخذ هذه الطاقة موقعها السليم بين مكونات الشخصية، كي تغذي الشخصية وتساهم في توازنها وتكاملها.. ولكن هذا لا يوقف توارد الأفكار المتعلقة بالجنس الآخر، **لأن هذه الأفكار - ببساطة - هى إعلان عن ميلنا الطبيعي إلى الجنس الآخر، وعلينا أن نوجهها بعيداً عن الاستعمال الأناني نحو هدف بناء.**

إن التعامل مع الأفكار الجنسية ينبغي أن يكون تعاملاً إيجابياً، فلا ينبغي

www.Difa3iat.com

أن يرفض الشاب (الشابة) المسيحي الأفكار الجنسية كنوع من رفضه للجنس الآخر الذي تدور حوله الأفكار.. إنما ينبغي تقدير الجنس الآخر واحترامه، ومن علامات احترام الجنس الآخر هو رفضنا للأفكار التي تحوّل الجنس الآخر – في نظرنا – إلى مجرد جسد (شئ) للامتلاك والاستعمال والاستهلاك واللهو.

من المهم – إذن – قبل التعامل مع الأفكار الجنسية الشهوانية أن نكون متصالحين – في داخلنا – مع الجنس الآخر، حتى لا نقاوم الجنس الآخر فيما نحن نقاوم الأفكار الشهوانية.. وإلا صارت تلك الأفكار منفذاً نحو عداء الجنس الآخر واعتباره مصدراً للخطيئة والشهوة.

ينبغي – إذن – أن نكون في صلح مع الجنس الآخر أثناء مواجهتنا للأفكار الشهوانية، بمعنى أن نكون نحن والجنس الآخر في صف واحد في جبهة قتال ومواجهة ضد الاتجاهات الشهوانية والحسية التي تحملها تلك الأفكار.. ذلك لأن الأفكار الشهوانية تسئ إلى الجنس الآخر قبل أن تسئ إلينا.

نوعان من التعامل مع الأفكار الشهوانية:

من المهم أن نقاتل الأفكار الشهوانية دون أن نسئ إلى الجنس الآخر، وإلا صار من الصعب التغلب على تلك الأفكار.. والسبب في ذلك راجع إلى أن الجهد اللازم للتخلص من أفكار الشهوة **يصير سهلاً ميسوراً، إذا قاومناها باعتبارها اتجاهاً خاطئاً ضد إنسانيتنا** (أي ضد الرجولة والأنوثة بآن واحد)، وضد روحانيتنا باعتبارنا هياكل مقدسة لسكنى روح الله.

www.Difa3iat.com

أما إذا حاولنا مقاومة الجنس الآخر من خلال مقاومة هذه الأفكار فسوف تصبح مهمتنا في منتهى الصعوبة، لأننا – في هذه الحالة – نكون كمن يحاول تحطيم نفسه بنفسه.. ذلك لأن مقاومة الجنس الآخر لا تعني مجرد مقاومة شخص من الجنس الآخر بعينه، بل تعنى **مقاومة الجنس الآخر الكامن داخلنا**، أي مقاومة طاقتنا الجنسية الطبيعية التي هى بالضرورة مرتبطة بالجنس الآخر، وتستمد معناها منه، فالجنس الآخر هو الذي يعطي مبرراً لوجود الطاقة الجنسية فينا.. وهذه الطاقة مغروسة في طبيعتنا ومن الصعب مقاومتها دون الإضرار بصحتنا النفسية والروحية.

أما التعامل السليم مع الأفكار الشهوانية فيتطلب – كما ذكرنا – قبول الجنس الذي ننتمي إليه، وقبول الجنس الآخر والتصالح معه، وجهاد العفة الايجابي، وممارسة الأنشطة المناسبة.. وبالإضافة إلى كل ذلك نحتاج أن نتبع أسلوباً مسيحياً في التعامل مع الأفكار الشهوانية بحد ذاتها، يتلخص في:

ا – تحويل الفكر من الشهوة إلى المحبة.
ب – تحويل الفكر إلى صلاة.

(ا) تحويل الفكر من الشهوة إلى المحبة :

ليس غريباً أن يخطر ببالنا فكر جنسي شهواني، فأعظم القديسين تراودهم مثل هذه الأفكار، **ولكن المهم كيف نحوّل اتجاه هذه الأفكار، وكيف لا نحقق لهذه الأفكار غايتها الحسية التي تنشدها**.

إذا كان الفكر يسعى نحو **الشهوة والأخذ**، وامتلاك جسد الجنس الآخر

www.Difa3iat.com

واستعماله كأنه شيء للاستهلاك واللهو، فإن الرد المباشر [١٥] على مثل هذا الفكر هو المحبة والعطاء بصورة فعلية.. **فأي عمل فيه محبة وبذل عن الآخرين كفيل بأن يحرق كل أفكار الشهوة**، مثل زيارة ملجأ للأيتام، أو مساعدة محتاج، أو افتقاد شخص بعيد عن المسيح، أو التدخل لإنقاذ إنسان في محنة... إلخ. إن مثل هذه الأعمال هي بمثابة سكب الماء على النار، **فالمحبة العملية تغلب الشهوات والأطماع والأهواء التي تصيب النفس**.

التفكير في الجنس الآخر هو – في أصالته – متجه نحو الاتحاد بالآخر.. أي أنه ينطوي على رغبة عميقة، لو اعطى لها أن تتحرك في إطارها الصحيح المرسوم لها لترجمت إلى **محبة** لشخص معين من الجنس الآخر بهدف الارتباط به ارتباطاً نهائياً.. والمحبة تتجه – بطبيعتها – نحو **الاتحاد** بالآخر، فالاتحاد هو منتهى المحبة ومجددها.

وحينما لا يوجد – في الوقت الحاضر – ذلك الشخص الذي سأرتبط به، وأعطيه مشاعري وحبي، فلا ينبغي أن يرتد الحب إلى ذاتي، وإلا عشت في أنانية مفرطة.. لذلك فإن الاتجاه بعواطفي وحبي نحو الآخرين، كل الآخرين، بحركة حب ليس بالكلام بل بالعمل، هذا الاتجاه يحرر الحب من الأغراض الشخصية، ويساهم في النضج العاطفي ونمو الشخصية، وهذا بحد ذاته نوع من الإعداد لحياة زوجية مستقبلة، حيث يكون الفرد قد تدرّب على العطاء الذي هو ألف الزواج وياؤه، وهذا أيضاً إعداد لحياة بتولية مستقبلة، لمن لهم دعوة البتولية وموهبتها، حيث نضج الحب أساسي لتكريس القلب كليّة لله.

---

(١٥) راجع الكتاب الثاني من هذه السلسلة «الرجولة والأنوثة» ص ٤٨ – ٥٤.

www.Difa3iat.com

تحويل الفكر الجنسي – إذن – من مجال الشهوة إلى مجال الحب هو بالدرجة الأولى يخدم **نضج** الإنسان ويرتقي بمستوى حبه،و وهو بالدرجة الثانية يساهم في **تخفيف** حدة الضغوط الجنسية، حيث يتم تحويلها إلى سلوك محبة إيجابي.. **وهذا معناه أن الأفكار الجنسية هي علامة على الاحتياج للحب وأن تحويلها إلى مجال الحب العام هو التعامل الأمثل مع تلك الأفكار**، ومن هنا يتضح أن مجرد التخلص من الفكر ليس هو الهدف الأول، إنما الفكر إشارة لنا كي نحول – بنعمة الله – الأنانية إلى حب وهذا هو هدفنا الأول.

(ب) تحويل الفكر إلى صلاة :

مادام الإنسان المسيحي متصالحاً مع الجنس الذي ينتمي إليه، ومع الجنس الآخر، فموقفه – إذن – من الأفكار الشهوانية موقف الإعلاء والتحويل.. فهو يرفع الأفكار للمسيح: «أشكرك يا إلهي على هذه الطاقة الخلاقة التي وهبتني إياها، الطاقة الجنسية، وأسأل أن تسكب عليّ نعمتك فلا أفرط فيها .. ليتك تحفظ قلبي وفكري وجسدي وكل كياني في القداسة التي بدونها لن يعاينك أحد يارب...»

ومن هنا يمكن أن تكون مثل هذه الأفكار فرصة للصلاة والانطلاق في حب الله.. صلاة منسكبة لطلب مراحم الله حتى لو كانت الأفكار ملحّة متلاحقة.. وكلما ثابرنا في الجهاد كلما تنقَت قلوبنا وتدرّبنا أكثر على المحبة والصلاة.

أخيراً .. لا ينبغي أن ننسى أهمية شغل الفكر بكل ما هو بنّاء من خلال القراءة، والبحث، والحوارات الفكرية، والمؤتمرات.... إلخ. كما ينبغي

www.Difa3iat.com

ألا نتوقع النجاح الكامل من أول مرة ، فالحياة المسيحية جهاد دائم ما دمنا أحيـاء.

٩

هل تنتهي الضغوط الجنسية بالزواج ؟

هل يضع الزواج نهاية للضغوط الجنسية لدى الشباب؟
وهل يحتاج المتزوجون إلى جهاد ضد الشهوات؟
وهل ستتوقف لديهم حرب الأفكار الشهوانية؟

ليس الزواج المسيحي تصريحًا رسمياً بإطلاق العنان للشهوات، بل هو مجال لنمو المحبة.. وهناك فارق كبير بين الشهوة والمحبة، فالأولى أخذ وامتلاك واستهلاك للآخر، بينما الثانية عطاء وبذل وتضحية من أجل الآخر.

والفارق بين الشهوة والمحبة ليس في وجود العلاقة الجنسية أو غيابها، بل في نوعية النظرة إلى شريك الحياة .. فهل هى نظرة إلى «شخص» له قيمته وحريته وأهميته، ومن ثم يلزم التعامل معه بعطاء المحبة؟ أم هى نظرة إلى «جسد» للامتلاك والاستمتاع كأنه شئ نستعمله؟

والواقع أن نوعية النظرة إلى شريك الحياة تتحدد قبل الزواج بسنوات طويلة، وتترجم إلى سلوك في الزواج.. فالزواج فرصة لكشف معدن الإنسان، فهل هو محب أم شهواني؟ هل يهمه الشخص بما يتطلب

www.Difa3iat.com

ذلك من تضحيات براحته الخاصة من أجل الآخر، أم يهمه الاستمتاع حتى على حساب راحة الآخر وحريته؟

فالشاب والفتاة اللذان تعاملا مع مشاعرهما الجنسية بالتوجيه في اتجاه المحبة – كما ذكرنا – يصبح الزواج بالنسبة إليهما رحلة محبة وتضحية، ونمواً نفسياً وروحياً.. أما من لم يتعلم المحبة والبذل عن الآخرين قبل زواجه، فسوف يصير الزواج بالنسبة إليه مجرد وسيلة لتخفيف حدة توتر عضوي لا يلبث أن يعود مرة أخرى، بدلاً من أن يكون مؤدياً إلى حالة من الاستقرار الداخلي والتوازن النفسي والروحي.

لذلك فإن الزواج لن يخفف حدة الضغوط الجنسية عند الذين ينظرون إليه كوسيلة للتنفيس عن شهواتهم، بينما تتخذ المشاعر الجنسية اتجاهاً إيجابياً في حياة الزوجين اللذين يعيشان المحبة المسيحية، إذ تؤدي بهما هذه المشاعر إلى إنكار الذات والسعي إلى ارضاء الآخر حتى على حساب الذات، وهى بذلك تسير في طريق معاكس تماماً للشهوة.

إن الطاقة الجنسية متى استخدمت في مجال الأنانية تحوّلت إلى ضغوط تؤرق حياة الفرد، سواء قبل الزواج أم بعده ... ومتى استخدمت في مجال المحبة ساهمت بصورة إيجابية في الاستقرار النفسي واتزان الشخصية سواء قبل الزواج أم بعده.

فالزواج بحد ذاته ليس حلاً لمتاعب الشباب الجنسية مادام الشباب يريد من الزواج مجرد المتعة، ويرى فيه وسيلة لإطفاء الشهوة.. لأن الفرد إذا تعامل مع شريكه من هذا المنطلق فسوف يصاب بالإحباط، حيث العلاقة الحسّية المجردة لا تُشبع رغبته بل تزيده عطشاً في غياب المحبة الحقيقية.. ومع

www.Difa3iat.com

ذلك يمكن للإنسان بعد الزواج أن يتعلم العفة الزواجية، إذا تاب توبة حقيقية وعاد إلى حضن المسيح.

الجهاد الروحي في الزواج :

المتزوجون – إذن – يحتاجون إلى جهاد ضد الشهوات مثلهم في ذلك مثل غير المتزوجين.. فالزواج ليس مجالاً للشهوة والأخذ، بل للمحبة والعطاء.. **كما أن الزواج لا يغير مفهوم نقاوة القلب**، والفارق بين حياة الزوجين قبل الزواج وبعده، أن جهاد الطهارة وحفظ الفكر والقلب نقيين كان قبل الزواج يتم **بصورة فردية**، أي أن كلاً منهما يجاهد على حدة، أما بعد الزواج فيتم **بصورة زوجية**، أي أنهما يجاهدان معاً في طاعة المسيح، وضبط الفكر، وحفظ القلب نقياً، ويجاهدان في السلوك بالمحبة العملية، والتضحية عن بعضهما البعض، وعن أطفالهما، وعن الآخرين عموماً.

جهاد العفة مطلوب أيضاً من المتزوجين كما من غير المتزوجين، لا فرق في ذلك، فإذا كانت العفة قبل الزواج هى حفظ القلب من الشهوات من خلال التسامي بالطاقة الجنسية في مجالات مفيدة، **فإن العفة الزواجية هى استعمال الطاقة الجنسية في مجال المحبة والتضحية والبذل، والجهاد لئلا تتحول العلاقة الزوجية إلى علاقة أنانية تسخر الواحد لفائدة الآخر ومتعته.**

والعفة الزواجية ليست الامتناع عن العلاقة الجنسية، ولكنها التعفف عن استخدام هذه العلاقة لمجرد المتعة الشخصية كهدف بحد ذاتها.. **فجهاد العفة الزواجية هو سعي أن تبقى العلاقة الجنسية تعبيراً عن المحبة المتبادلة،** وأن تبقى اللذة المشتركة وسيلة لتدعيم الاتحاد الداخلي بين الزوجين .. وهذا

www.Difa3iat.com

- بالطبع - يتطلب جهاداً روحياً من خلال الصلاة المشتركة، وطاعة الوصية، وطلب معونة الله .. وسوف يعطي الرب نقاوة داخلية للزوجين لو طلبا ذلك بإخلاص.

كذلك فإن الامتناع المؤقت عن العلاقة الجنسية - بالاتفاق المشترك - تفرغاً للصلاة والصوم والافخارستيا يساهم في تنقية الحياة الزوجية من شوائب الأنانية، ويرتقي بها روحياً (راجع ١كو ٧: ٥).. **وليس الامتناع هنا بسبب خطأ في العلاقة بحد ذاتها، بل لتصحيح اتجاهنا نحوها.**

لا ينبغي أن ننسى أن المتزوجين معرّضون هم أيضاً أن تراودهم أفكار شهوانية، فالزواج لا يمنع تماماً مثل هذه الأفكار.. لذلك فإن كلاً من الزوجين المسيحيين مطالب أن يحفظ حواسه وأفكاره لئلا يشتهي امرأة غيره (أو رجل غيرها)، **وليس ذلك فقط، إنما ينبغي على كل منهما أن ينظر إلى شريكه نظرة النقاوة والطهارة**.. وبهذا المعنى يقول بولس الرسول: «لأن هذه هي ارادة الله قداستكم، أن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناءه (أي زوجه) بقداسة وكرامة، لا في هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله» (١تس ٤: ٣-٥).

القداسة - إذن - دعوة كل مسيحي سواء كان متزوجاً أم غير متزوج.. وحينما قال بطرس الرسول «بل نظير القدوس الذي دعاكم، كونوا أنتم أيضاً **قديسين** في كل سيرة» (١بط ١: ١٥)، قالها للكل: متزوجين وغير متزوجين.

www.Difa3iat.com

١٠

التزوج أصلح من التحـــرق ...!

يقول بولس الرسول: «ولكن لسبب الزنى ليكن لكل واحد امرأته، ولكل واحدة رجلها» . . . . ويقول أيضًا: «ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا، لأن التزوج أصلح من التحرق» (١كو ٧ : ٩).

هل الزواج المسيحي يهدف فقط إلى الوقاية من الزنى، وتخفيف حدّة الضغوط الجنسية؟

إن قول بولس الرسول: «إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا، لأن التزوج أصلح من التحرق (أي الاشتعال بالشهوة) ...»، يعني أن الزواج يساهم في وقاية الإنسان من الانحراف إلى الزنى، وفي تخفيف حدّة الضغوط الجنسية، **ولكنه ليس مجرد وقاية ولا مجرد تنفيس**، وقد يبدأ هكذا ولكنه لا ينبغي أن يظل هكذا، بل ينبغي أن يرتقي إلى مستوى الزواج المسيحي.. وحتى يتضح الأمر، ينبغي أن نفهم أن هناك **ثلاث حالات (درجات) يمر بها الزواج بحسب الاهتمام الروحي للزوجين، وأن الحالة (الدرجة) التي يذكرها بولس في هذا النص هى أقل الحالات روحانية.**

الدرجة الأولى : وفيها الزوجان يسلكان معًا لإرضاء المسيح وطاعته،

www.Difa3iat.com

ويتخذان الزواج طريقاً متجهاً نحو الملكوت السمائي، بكل ما يستلزم ذلك من حفظ للوصية، والمحبة الباذلة، وتجاوز الأنانية... إلخ.. ونجد هذه الدرجة من الزواج في النصين التاليين:

+ «أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» (أف ٥: ٢٥).

+ «ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس» (عب ١٣: ٤).

الدرجة الثانية : وفيها أحد الزوجين أو كلاهما قد ضعف اهتمامه الروحي تحت ضغط المسئوليات العائلية ومشاغل الحياة. ونجد هذه الدرجة من الزواج في النصين التاليين:

+ «غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب، وأما المتزوج فيهتم في ما لعالم كيف يرضي امرأته» (١كو ٧: ٣٢: ٣٣).

+ «غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً، أما المتزوجة فتهتم في ما للعالم كيف ترضي رجلها» (١كو ٧: ٣٤).

واضح من النصين السابقين أنه لو كان الزوجان معاً مهتمين بإرضاء الرب فلن تنطبق عليهما هذه العبارات، فهي تطبق عند اختلاف الاهتمام الروحي بين الزوجين.

الدرجة الثالثة: وفيها أحد الزوجين أو كلاهما، وقد اتخذ من الزواج مجرد وقاية من الزنى أو مجرد متنفس للضغوط الجنسية، وهو زواج لم يفضله بولس الرسول لكنه سمح به، على أن يرتقي المتزوجون إلى المستوى

www.Difa3iat.com

الأول تدريجياً من خلال التدرب على الامتناع المؤقت عن العلاقة الزوجية للارتقاء بمستوى الزواج (١كو ٧: ٥، ٦).. وتجد هذه الدرجة في النصين التاليين:

+ «ولكن لسبب الزنى ليكن لكل واحد امرأته، وليكن لكل واحدة رجلها» (١كو ٧: ٢).

+ «ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا، لأن التزوج أصلح من التحرّق» (١كو ٧: ٩).

ورداً على هذا السؤال نقول إن الزواج المسيحي لا يهدف بالدرجة الأولى إلى مجرد الوقاية من الزنى أو إلى مجرد تخفيف حدّة الضغوط الجنسية، ولكنه يهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق الحب والاتحاد بين الزوجين على نمط حب المسيح للكنيسة واتحاده بها.. ثم تأتي أهداف أخرى تالية مثل تحقيق التعاون والمشاركة الزوجية، والإنجاب، وتهذيب الدافع الجنسي.

ويلاحظ أن **تهذيب الدافع الجنسي** من خلال الزواج المسيحي لا يتحقق بالتنفيس الشهواني عن ضغوط جنسية كما هو واضح في المستوى الثالث للزواج، ولكن يتحقق من خلال التدرب على العفة الزوجية ونقاوة القلب التي يكتسبها الزوجان من الروح القدس، بقدر خضوعهما للمسيح، وسعيهما لإرضائه.. ومن هنا يتجه كل منهما نحو الآخر اتجاه المحبة الباذلة التي لا تطلب ما لنفسها، وتحتمل كل شئ (١كو ١٣: ٤، ٧).. وهكذا يرتقي الدافع الجنسي متهذباً في خدمة المحبة والتحرر من الأنانية والشهوة.

www.Difa3iat.com

ويلاحظ أنه ليست هناك حدود قاطعة بين الدرجات الثلاث، إذ قد ينتقل الزوجان من درجة إلى أخرى مع تقلبات أمواج الحياة اليومية، لذلك فإن الزوجين المسيحيين **مطالبان أن يجاهدا بالتوبة والصلاة كي يرتقيا إلى الدرجة الأولى من الزواج، حتى لو بدآ من الدرجة الثالثة.**

خبرات ما قبل الزواج ...!

هناك فكر شائع بين الشباب، أن العلاقات الجنسية قبل الزواج تعطي خبرة تساهم في تحقيق التوافق الجنسي بعد الزواج.

ما صحة هذا الفكر؟

إن العلاقات الجنسية السابقة للزواج [١٦] تهدف إلى اللذة الحسية بحد ذاتها، وتحويل الشريك إلى مجرد وسيلة لبلوغها، **ومن هنا تساهم هذه العلاقات في ترسيخ الاتجاهات الشهوانية الحسية الأنانية في الشباب، الذي يحمل هذه الاتجاهات معه إلى الحياة الزوجية**، فيسعى لارضاء ذاته

(١٦) راجع تأثير الزنى على النفس الإنسانية، وعلى الحياة الزوجية المستقبلة، وعلى الحياة الروحية – كتاب «بين الطهارة والانحراف» – للمؤلف ص ٤٥– ٥٣.

www.Difa3iat.com

مستعملاً شريك الحياة كوسيلة للاستمتاع الأناني دون مراعاة لكرامته الإنسانية.. وهذا الاتجاه الأناني يؤدي – بلا شك – إلى **ضعف التوافق الجنسي**.

ينبغي أيضا أن نلاحظ أن **الشباب الذي يتحكم في اتجاهاته الجنسية قبل الزواج**، بالضبط والتوجيه، بالتأجيل والإعلاء [١٧] (التسامي)، هو شباب يحصد من هذا التحكم نمواً في الشخصية، وقدرة على ضبط النفس، ونضجاً انفعالياً، وكل هذه الثمار تفيد جداً في إنجاح حياته الزوجية المستقبلة، وتفيد خاصة في تحقيق التوافق الجنسي في الزواج.

لقد ثبت بالممارسة العملية أن الشباب الذي يحيا شهوانياً في فكره ومشاعره قبل الزواج، يكون زواجه أقل نجاحاً من زواج الشباب الذي حفظ نقاوة القلب والفكر وضبط النفس، وجهاد العفة الإيجابي.. أما إذا تاب الشباب قبل الزواج توبة صادقة، ومارس حياة الطهارة ونقاوة القلب، فإنه سوف يحمل معه هذه النقاوة إلى الحياة الزوجية، فينمو الشريكان في المحبة المسيحية بفعل الروح القدس في سر الزيجة.

ينبغي أن نضيف هنا أن **التوافق الجنسي بين الزوجين ليس هو مجرد توافق الأجساد في أداء عمل بيولوجي بحت، إنما هو تعبير خارجي عن توافق القلوب بالحب**، الأمر الذي لا يتحقق من خلال أنانية الشهوة التي يتعلمها الشباب في علاقات ما قبل الزواج، بل يتحقق من خلال المحبة

---

(١٧) التسامي (الاعلاء) Sublimation هو تحويل اتجاه بعض الدوافع الإنسانية كي تتخذ صوراً أخرى من الأنشطة الإيجابية الخلاقة، ويهدف هذا التحويل إلى تخفيف الضغوط وتحقيق التوازن النفسي، مثال: تحويل الطاقة الجنسية إلى الأعمال الإبداعية والانطلاق الروحي.

www.Difa3iat.com

الباذلة المضحية التي يتعلمها الشباب المسيحي قبل الزواج، من خلال التوبة والمحبة الأخوية وخدمة الآخرين، وجهاد الصلاة.

١٢

حياة الطهارة: هل تعنى عدم السقوط؟

هل يوجد حقًا أناس يعيشون حياة الطهارة، فلا تراودهم أية أفكار شهوانية، ولا يخطئون أية خطايا حسية؟

وهل سقوطي المتكرر رغم توبتي المتكررة، يعني أن توبتي لم تكن سليمة، وأنني بعيد عن حياة الطهارة؟

؟

إن حياة الطهارة المسيحية – كما أوضحنا – ليست مجرد امتناع عن خطايا جنسية، ولا هى مجرد حفظ الحواس من المثيرات الخارجية، **إنما هى نمو في نقاوة القلب بفاعلية الروح القدس في المؤمن**، وهى عملية تغيير تدريجية تستغرق الحياة كلها.. وبهذا المعنى يقول الكتاب.. «**تغيروا** عن شكلكم بتجديد أذهانكم..» (رو ١٢ : ٢)، «**انموا** في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح» (٢بط ٣ : ١٨)، «**نتغيّر** إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح» (٢كو ٣ : ١٨).

الذين يعيشون حياة الطهارة – إذن – هم الذين يجاهدون للتحرر من

www.Difa3iat.com

الشهوات الأنانية، واكتساب المحبة «أغابـــي»، **بنعمة الروح القدس الذي يسند جهادهم**.. ولأن الإنسان، كل انسان، معرّض للسقوط مهما كانت قامته الروحية، فإن من يجاهد جهاد الطهارة تراوده أفكار شهوانية، وقد يسقط في بعض الخطايا الحسية، لكنه يقوم بنعمة المسيح أقوى مما كان.. فالسقوط المتكرر – إذن – لا يعني بالضرورة أن التوبة لم تكن سليمة.

إن جهاد الطهارة له جانب سلبي (الامتناع) وجانب ايجابي (النمو الروحِي)، وحينما يسقط المؤمن ثم يقوم مرة أخرى بنعمة المسيح، **فإن النمو الروحي يستمر برغم السقوط**، ذلك لأنه لا يسقط في الخطيئة تهاوناً أو استهتاراً أو سوء استغلال لرحمة المسيح الذي يقبل الخطاة، بل يسقط ضعفاً في الطريق.. يسقط وهو في حالة جهاد.

يضاف إلى ذلك أن المؤمن إذا سقط، فهو يقوم بتوبة حقيقية عارفاً بنقطة الضعف التي ساهمت في سقوطه، وهذا يجعله **أكثر وعياً**، وأكثر تدقيقاً مع ذاته، وأكثر تسليماً للمسيح، وأكثر اتضاعاً بعد أن عرف حقيقة ذاته.. وهو – بالتالي – يصبح **أكثر قدرة على مواجهة الخطيئة في المستقبل**، ومن هنا نفهم كيف تحول نعمة الله الخطيئة تحويلاً إيجابياً كي ينمو المؤمن في حياة الطهارة، وفي معرفة المسيح.

نحو حيـــاة طاهرة :

حياة الطهارة هى اتجاه يكتسبه المؤمن وينمو فيه تدريجياً بنعمة المسيح.. وكل اتجاه في الحياة إنما هو محصلة الآتي :

(١) اقتناع فكري.

www.Difa3iat.com

(٢) انفعال وحماس واهتمام بالفكرة.

(٣) سلوك يعبـّر عن الفكر والانفعال.

أولاً : **إن الاقتناع بأهمية حياة الطهارة** يأتي بالوعي بالطاقة الجنسية، ولماذا أوجدها الله فينا، وكيف نتعامل معها، وما هى السلبيات والمفاهيم الخاطئة التي نشأنا عليها، وما أهمية الطهارة لبناء حياتنا.. ويتحقق هذا الوعي من خلال القراءة [١٨]، والندوات والحوارات الجماعية في إطار إنساني مسيحي، وأيضاً من خلال مناقشة السلبيات التي نشعر بها مع أب الاعتراف، أو المرشد الروحي المتفهم لمثل هذه الأمور.

ثانياً : **إن الانفعال و التحمس لفكرة حياة الطهارة** ، يتولّد فينا مع الاقتناع الفكري، وتدفعنا بقوة في هذا المجال نعمة الروح القدس، لأن ثمر الروح طهارة و «تعفف» (غل ٥ : ٢٣)

وهذه مسرة الرب يسوع أن نحيا في طهارة وقداسة، وما علينا إلا أن نطلب المسيح شخصياً بكل القلب، ونتكل عليه تماماً، ونسلم حياتنا له كراع ومدبر، وسوف نمتص من طهارته ونتشرب من قداسته كلما تعاملنا معه تعاملاً مباشراً من خلال الصلاة المنتظمة، والصلوات القصيرة مثل صلاة «يارب يسوع المسيح أعني».. وكثيرون اختبروا فاعلية هذه الصلاة من خلال تكرارها المستمر.

---

(١٨) هذا هو الكتاب السابع من سلسلة الثقافة الجنسية المسيحية – يمكن للقارئ الرجوع إليها.

www.Difa3iat.com

كذلك فإن **القراءة المنتظمة لكلمة الله** ونحن في حالة صلاة، تعتبر أسلوباً فعالاً للتعرف الشخصي بالرب يسوع، وبالتالي النمو في حياة الطهارة.

كذلك فإن **الاعتراف بالخطيئة** أمام الله، ثم أمام الأب الكاهن، يكسر حدة الخطيئة.. أما **التناول** من جسد الرب ودمه، فهو ينقي ويقدس القلب، وينقل خطايانا إلى ذبيحة المسيح، فلا نعود نشعر بثقلها على ضمائرنا، ويثبتنا في شخص المسيح (يو ٦ : ٥٦) فتتسرب الطهارة إلى طبيعتنا.

ثالثاً : إن **السلوك العملي** في حياة الطهارة يأتي نتيجة طبيعية لاقتناع وحماسة لأهمية هذه الحياة التي نحياها هنا، والتي بدونها لن نعاين الحياة الأبدية (١كو ٦ : ٩، عب ١٢ : ١٤).. ولكن ينبغي أن ننتبه جيداً إلى حفظ حواسنا من التعامل مع مصادر الإثارة كالأفلام المثيرة والمجلات، والأماكن المعثرة، كما يجب أن نتجنب الصداقات غير النقية.

وهكذا نجد أن حياة الطهارة تصبح هى حياتنا إن نحن اقتنعنا بأهمية الطهارة لبنائنا، وتحمسنا داخلياً خاضعين لعمل الروح القدس، وسلكنا بالمحبة نحو الآخرين، وبالجهاد المستمر حبا بالمسيح، وسعياً للاتحاد به.

www.Difa3iat.com

www.Difa3iat.com

الباب الثالث

تساؤلات شبابية حول

العاطفة والارتباط

www.Difa3iat.com

نوبـات عاطفية ..!!

أنا طالب على أبواب الجامعة، مشكلتي عدم الاستقرار العاطفي، فأنا اجتماعي جداً أحب عمل صداقات كثيرة، وهذا يدفعني إلى علاقات عاطفية مع الجنس الآخر، ولا أكاد أقابل فتاة حتى أتعلّق بها عاطفياً، وهكذا....

*هل ما أفعله الآن **سلوك مؤقت**، أم هو **حالة شاذة**؟*

*وهل **الإعجاب** بالجنس الآخر خطأ بحد ذاته؟*

إن المرحلة العمرية التي تجتازها الآن، هى مرحلة ما قبل النضج العاطفي والاجتماعي، وهى مرحلة تتسم بالتقلب أو التذبذب الانفعالي، وعدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية، حيث يكون الفرد أحياناً شديد الاجتماعية، وأحياناً يميل إلى العزلة.. **ولكن المهم هنا كيفية توجيه العاطفة نحو النضج والاستقرار.**

إنك تحب الاندماج في علاقات اجتماعية، وتود أن يكون لك أصدقاء كثيرون، هذا أمر طيب.. ولأن الطاقة الجنسية تعمل بقوة في هذه المرحلة العمرية، فأنت تميل أكثر إلى التعامل مع الجنس الآخر، وهذا أمر طيب أيضاً...

www.Difa3iat.com

ولكن لماذا تستهدف من التعامل مع الجنس الآخر، أن تتكوّن علاقات عاطفية على نمط ما يحدث في الأفلام السينمائية؟

ولماذا لا نتعامل مع الجنس الآخر دون أن يكون في ذهننا فكرة الارتباط الزوجي، ما دمنا في عمر لا يناسبه الارتباط، الذي يتطلب نضجاً عاطفياً واجتماعياً وروحياً ومادياً؟

لماذا لا نتعامل مع الجنس الآخر بنيّة صافية، وقلب طاهر من خلال أنشطة جادة مشتركة وبنّاءة، في إطار اجتماعي وكنسي [١٩]؟

إن التعامل بين الجنسين يمكن أن يكون مفيداً في تحقيق التوازن النفسي، وبناء الشخصية وتكاملها، إذا تم بشكل جماعي وقور بنّاء، فيه اللمسة المسيحية.. كما أنه يمكن أن يكون سبباً في اضطراب الشخصية، وتضخم الأنانية، والطفولة العاطفية، وتعطّل النضج إذا تم بصورة مغامرات عاطفية صبيانية..!!

لذلك عليك – أيها الأخ الحبيب – بعدم التركيز على أشخاص بعينهم من الجنس الآخر، بل لتكن اللقاءات عامة، جماعية، متزنة، وقورة.

أما عن سؤالك: « هل ما أفعله سلوك مؤقت أم هو حالة شاذة؟ » .. فإن ما تفعله – في الواقع – ليس سلوكاً طبيعياً مؤقتاً يزول بمرور الوقت، وإلا كان كل الشباب يفعلون مثلما تفعل ثم يمتنعون عن التعلق بالجنس الآخر بعد وقت محدود .. إنما العكس هو الصحيح: أن مثل هذه التعلقات

---

(١٩) راجع الكتاب الثالث من هذه السلسلة : « التعامل بين الجنسين ».

www.Difa3iat.com

العاطفية المتكررة يمكن أن تزداد حدّة وإلحاحًا بمرور الوقت، إذ قد يمتلئ الشاب رغبة في إظهار قدراته وبطولاته في هذا المجال..!

وخلاصة القول أن التذبذب الانفعالي في مرحلة ما قبل النضج أمر طبيعي، ولكن أن يطلق الشاب (أو الشابة) لنفسه العنان مندفعًا في علاقات عاطفية متكررة، غير هادفة، وغير ناضجة، ففي ذلك انحراف بالعاطفة، وإهانة للحب.. ومن هنا يلزم الارتقاء بالعاطفة، والتسامي بالميول الجنسية من خلال الثقافة، والرياضة، واكتساب خبرات تعامل بنّاءة ومفيدة مع الآخرين، واكتساب النظرة البسيطة النقية للجنس الآخر، وهذه الأخيرة هى ثمرة طبيعية للعلاقة المباشرة بالرب يسوع، حيث تتحوّل العاطفة إلى محبة باذلة مضحية لا تطلب ما لنفسها.

نوعان من الإعجاب :

ليس الإعجاب بالآخرين أمرًا خاطئًا، ولكن طريقتي في الإعجاب قد تكون سلبية أو إيجابية، سواء مع نفس الجنس أو مع الجنس الآخر.

قد تعجب طالبة بأستاذها في الجامعة، حيث تجد لديه أسلوبًا منطقيًا في التفكير، وطريقة شيّقة في الحديث، ومن هنا تحاول بصورة إيجابية أن تكتسب هذه الصفات في حياتها، وهكذا يصبح الإعجاب مفيدًا بنّاءً مساهمًا في تغيير السلوك بقدر جديّة الإنسان ومثابرته... ويمكن أن يتحول الإعجاب لديها إلى رغبة في امتلاك الأستاذ، فتتمنى لو يصبح زوجًا لها، وتتمادى في أحلام اليقظة، وهكذا يصبح الإعجاب وبالاً على من يعجب.. والعبرة بأسلوب الإعجاب.

www.Difa3iat.com

٣

تعلق من جانب واحد ..!!

أنا فتاة جامعية، تعرفت على زميل لي، أشعر نحوه بإعجاب شديد، وعاطفة خاصة.. تمنيت لو كان هو أيضاً يبادلني المشاعر عينها.. لكنه لا يبدي نحوي أي اهتمام خاص، بل يعاملني مثلما يعامل كل الزميلات....

*ماذا أفعل؟ **هل أصارحه بمشاعري** بعد أن صرت دائمة التفكير فيه؟؟*

هذا نموذج متكرر من التعلقات العاطفية بالجنس الآخر، نراه بين الشباب الجامعي، وفي الاجتماعات المختلطة، والرحلات.. إلخ، حيث يلتقي الشباب من الجنسين في أنشطة مشتركة.. ولأن الشباب ينزع بطبعه إلى الطموح، ويتطلع بنظره إلى المستقبل السعيد، والبيت المستقر، فإن هناك إلحاحاً على اختيار شريك العمر الذي سوف تتجسد فيه خطة الحياة وآمال المستقبل.. من هنا تنشأ حالة من التطلع إلى هذا الشريك المجهول سعياً نحو اكتشافه.. وقد يتعجل الشاب (أو الشابة) الأمر، فيبشر نفسه باكتشاف شريك الحياة عند أول نظرة ارتياح لشخص من الجنس الآخر دون أن يهتم **بالاعتبارات التالية**:

١- هل الآن هو **الوقت المناسب** للارتباط؟

www.Difa3iat.com

٢- هل أنا **مستعد** (مستعدة) نفسياً وروحياً واقتصادياً للزواج في الوقت الحاضر؟

٣- هل **تعرفت على شخصيتها** (شخصيته) عن قرب أم اكتفيت بالمظهر؟

٤- ما مدى **التناسب** بيننا في الصفات والطباع؟ وهل بيننا اتجاهات مشتركة تكفي لإنشاء شركة تبقى مدى العمر؟

٥- هل **يبادلني** الطرف الآخر إعجاباً بإعجاب واهتماماً باهتمام؟ أم أنني مازلت أفكر محبوساً داخل أسوار ذاتي، مفترضاً أن رغبة الآخر هى صدى لرغبتي؟ حتى أنني لا أكون مستعداً لاحترام حرية الآخر في أن يرفض الارتباط بي؟!

٦- وحتى إذا كان الوقت مناسباً للارتباط، والاستعدادات متوافرة، والاعجاب والاهتمام متبادلين، **فهل تغني هذه عن التعرف الشخصي المتبادل عن قرب** للتأكد من التناسب، وتنمية قدرة التفاهم، والسهر على التقارب في الاتجاهات، وتكوين الفكر الواحد، والقلب الواحد، والروح الواحد؟ وهى كلها أساسات البناء الزيجي، والتي بدونها لا تقوم للزواج قائمة.

وهل يمكن تحقيق ذلك دون جهاد وبلا تعب؟ وهل يجاهد الشاب والشابة إن لم يجمعهما معاً هدف الارتباط الفعلي الجاد؟ فإن كانت الاعتبارات السابقة متوافرة، فلماذا يبقى كلاهما في طور الإعجاب؟ ولماذا لا يخطوان معاً خطواتهما الأولى في طريق الارتباط؟

www.Difa3iat.com

أما إذا لم يكن قد آن الأوان، أو ان لم تكن الظروف مواتية، فإن التوقف عند مرحلة الإعجاب في غياب هدف الارتباط، قد يلحق بهما إحباطاً ومرارة.. ومن هنا يلزم أن يعود الشباب إلى الواقعية، وتقدير الظروف الحياتية، فالزواج ليس مجرد إعجاب، إنما هو مسئولية وجهاد، وهو قرار مصيري لا يتخذ في عجالة أو في لحظة إعجاب.

ورداً على هذا السؤال نقول:

ا – واضح أنك تجتازين حالة تعلق عاطفي من جانب واحد، وأن من تعجبين به شخص يتعامل مع الجنس الآخر تعاملاً عاماً بلا تخصيص أو تركيز على فتاة بعينها، وهو أسلوب إنساني راق يساهم في نضج الشخصية وتكاملها.. وليتك تتعلمين هذا الأسلوب البنّاء في تعاملك مع زملائك.

ب – إن تفكيرك الدائم في زميلك لن يحل المشكلة، بل – على العكس – فقد يدخلك في حالة من الكآبة والإحباط نتيجة عدم تحقيق رغبتك .. **لذلك ليتك تفكرين بأسلوب آخر:**

□ من أدراني إن كان يفكر – أصلاً – في الزواج؟ وإذا فكر في الارتباط، فلماذا لا أحترم حريته في اختيار من يريد؟ إذ ليس بالضرورة أن يعجب بي مثلما أفعل أنا.

□ ربما كان اعجابي به نوعاً من حب الامتلاك، وليس تكريساً مشتركاً في حياة زوجية فيها البذل والعطاء المتبادلين.. وإذا كان الشخص – بعكس الشئ – لا يليق به أن يمتلك، فهل يكون مثل هذا النوع من الزواج – إن تم – ناجحاً؟

www.Difa3iat.com

□ ليس صحيحاً أن كل من أعجبت بشاب وتزوجته صار زواجهما ناجحاً، فالإعجاب وحده لا يكفي حتى لو كان متبادلاً، فما بالي والإعجاب في حالتي من طرف واحد..! وكم من حالات زواجية، تحطم فيها الإعجاب بسبب عدم التوافق في الطباع، أو العجز عن التكيف مع طبيعة «الآخر».. **فالزواج – إذن – ينبغي أن ينظر إليه بمنطق أعمق من مجرد الإعجاب السطحي** (٢٠).

جـ – أما بخصوص سؤالك : « هل أصارحه بمشاعري؟ »، فأظن أن الفتاة الشرقية – بحكم تربيتها – تفضل أن تكون للشاب المبادرة في مثل تلك الأمور، حتى أنه كثيراً ما يساء فهم الفتاة التي تبادر بالتعبير عن رغبتها في الارتباط بشاب أعجبت به.. ونحن لا نستطيع أن ننسلخ من تقاليدنا الشرقية بل نحترمها بوجه عام وان كانت هناك بعض التقاليد الأخرى التي تحتاج إلى مراجعة على ضوء الفكر المسيحي الإنساني الراقي.

د – أخيراً .. ليتك تهتمين بالعلاقات العامة مع زميلاتك وزملائك بلا تركيز على شاب بعينه – سواء هذا الزميل أم غيره – واستفيدي بوقتك في أمور بناءة كالقراءة والبحث، وخدمة المحتاجين، وصل حتى يقدس الرب عواطفك ويشبعها بالحب الحقيقي له وللآخرين.

---

(٢٠) هذا لا ينفي أن هناك زيجات بدأت بالإعجاب، وسار الإعجاب نامياً جنباً إلى جنب مع التفاهم والتكيف..

www.Difa3iat.com

٣

تعاطف بريء ..!!

إذا كان الله قد خلق فينا الميول العاطفية، فماذا يمنع أن نوجه هذه الميول في علاقات عاطفية بريئة مع الجنس الآخر، دون أن نسمح لأنفسنا بالخطأ؟

؟

لقد أوجد الله في الإنسان ميولاً عاطفية نحو الآخرين بوجه عام، حتى يمكن تحقيق التقارب والود بين البشر، ومن خلالهما يتحقق تكامل شخصية الفرد، وتكامل العمل بين الفرد والآخرين.. أما الميول العاطفية نحو الجنس الآخر فتتخذ بعداً أكثر خصوصية بسبب الفارق الجنسي (اختلاف الصفات النفسية والجسمية بين الرجل والمرأة).

والميل العاطفي بين الرجل والمرأة بوجه عام يساهم في تحقيق التكامل بينهما، حينما يثرى كل منهما الآخر بخصائصه المتمايزة، من خلال التعامل الطبيعي معاً.. ويبلغ التكامل قمته حينما يترك الرجل أباه وأمه، ويتحد بزوجته ليصيرا معاً كياناً بشرياً متحداً ومتكاملاً، أو «جسداً واحداً» بتعبير سفر التكوين (تك ٢ : ٢٤).. وهذا الميل العاطفي يجذب كلا من الرجل والمرأة إلى الآخر، وما من أحد ينكر وجوده أو أهميته، وهو ليس خطأ بذاته، فهو من صنع الخالق، وحاشا له أن يخلق شيئاً خاطئاً.

www.Difa3iat.com

ومثل كل إمكانات الإنسان، يمكن توجيه الميل للجنس الآخر، توجيهاً سليماً أو خاطئاً، طبقاً **لاتجاهات الفرد**، أي بحسب فكره، وسلوكه مع الجنس الآخر، وموقفه الداخلي الحقيقي منه.. فإذا كانت **نظرة الفرد** للجنس الآخر **نظرة تقدير** واحترام له كشخص له قيمته الإنسانية، وله أهميته ككيان انساني متمايز، فإن الميل نحوه سيخرج ميلاً نقياً راقياً، وسيأتي التعامل مع الجنس الآخر متزناً وقوراً، فيه العطاء والود.. أما إذا كانت **نظرة الفرد** إلى الجنس الآخر **نظرة حسية شهوانية**، أي ننظر إليه كجسد نريد امتلاكه كي نستمتع به، فإن الميل نحوه سيخرج ميلاً أنانياً شهوانياً استهلاكياً، وسيأتي التعامل مع الجنس الآخر أهوج متوتراً، فيه الأخذ والاستحواذ.

من هنا يتضح أن الله قد غرز فينا ميولاً عاطفية نحو الجنس الآخر، يمكننا توجيهها في تعامل نقي راق، أو تحويلها داخلنا إلى شهوات حسية **على حسب حالة القلب الداخلية**، « فالإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات » (مت ١٢ : ٣٥).. كذلك فإن الروح القدس يهب المؤمن نقاوة داخلية، ويطهر ميوله واتجاهاته، ويقدس أفكاره، ويحرر ضميره، ويصفي نيته، مادام يطلب المسيح بكل القلب، عندئذ يصير كل شئ طاهراً في عيون الطاهرين (تى ١ : ١٥).

أما التعبير الذي ورد في السؤال : « نوجه هذه الميول في علاقات عاطفية بريئة، دون أن نسمح لأنفسنا بالخطأ »، فإنه يحتاج منا إلى نظرة أكثر واقعية .. فالعلاقة بين شاب وفتاة حينما تكون **خاصة بهما**، وحينما ينفردان معاً بعيداً عن مجموعة الأصدقاء أو الأقارب... الخ، فإن **تعلقا عاطفياً** قد ينشأ بينهما، وقد يتطور إلى **حب خاص** سابق أوانه، وغير هادف

www.Difa3iat.com

إلى الارتباط، بسبب حداثة السن، أو عدم الاستعداد الحالي للزواج [٢١].. وقد يتطور التعلق العاطفي إلى أمور حسية وتورط في الخطأ.. وقد يلحق الاحباط والتمزق بأحدهما أو كليهما حينما يشعران بتعلق خاص غير مؤد إلى ارتباط رسمي.

ليت التعامل بين الجنسين – إذن – يأتي في **إطار عام**، حيث يحترم الكل – شباناً وشابات – بعضهم البعض، دون أن ينحصر شاب في فتاة بعينها، ولا تنحصر فتاة في شاب بعينه.. هذا التعامل العام سوف يساهم في تحقيق النضج النفسي للشباب من الجنسين.. وسوف تمر الأيام، ويأتي الوقت المناسب للارتباط، الذي يكون فيه الفرد ناضجاً بقدر يجعله قادراً على الاختيار المناسب المتعقل المتزن المتروي.

فلا يقل المرء في باله: «دعنا ندخل في تجارب عاطفية وسوف لا نسمح لأنفسنا بالخطأ».. فالطبيعة الإنسانية قابلة للسقوط، ومعرضة للزلل، لذلك يلزمنا توجيه ميولنا العاطفية **توجيهاً عاماً** في حب الآخرين، كل الآخرين، وخدمتهم، **وتوجيهاً بناءً** يخدم نمو شخصياتنا، **وتوجيهاً متسامياً**، حيث تتحول عواطفنا لتسير في طريق المحبة الحقيقية، أي تنتقل من الاستحواذ الأناني إلى عطاء الحب الصادق.

---

(٢١) الكلام هنا بالنسبة للشباب في مراحل سابقة للزواج بسنوات عدة.

www.Difa3iat.com

٤

بتولية أم زواج..؟

أنا فتاة أحب الرب يسوع، وأرغب في الرهبنة، ولكنني أحتاج إلى ثلاث سنوات أكمل فيها دراستي الجامعية.. والمشكلة الأساسية أن عدو الخير كثيراً ما يحاربني بالزواج والإنجاب...(!!)، وعندما أتجاوب مع هذه الأفكار أشعر بخيانة للرب يسوع.. فماذا أفعل في مواجهة هذه الحروب؟ وكيف أعرف ان كان الله يريدني في الرهبنة أم في الزواج؟

؟

أخشى أن يكون مفهومك عن الزواج أنه « اتجاه ضد الرهبنة »، وأخشى أن تعتبري التفكير في الرهبنة ثم إعادة التفكير في الزواج يعادل التفكير في الخير ثم إعادة التفكير في الشر..!

أنت تعتبرين التفكير في الزواج والأسرة والانجاب حرباً من « عدو الخير» و « خيانة للرب يسوع »، أي خطيئة من الخطايا، و هذا – بالطبع – لا يتفق مع كون الزواج سراً روحانياً على نمط سر أعظم هو سر اتحاد المسيح بالكنيسة (أف ٥ : ٣٢).. **فالزواج المسيحي ليس طريقاً معاكساً للرهبنة، ولكنه طريق مواز لها**، حيث يسلك المتزوج والبتول كلّ في طريقه، ويلتقيان في جسد المسيح الواحد وفي ملكوت المسيح الأبدي ..

www.Difa3iat.com

فالبتولية **موهبة روحية** تعطى لإنسان لديه **استعداد روحي شخصي** ، وهى لذلك تصلح لبعض المؤمنين وليس للكل (مت ١٩ : ١٢) ، لأن « لكل واحد موهبته الخاصة من الله ، الواحد هكذا والآخر هكذا » (١كو ٧ : ٧)

ولقد قدمت بنفسك مفتاح الإجابة على سؤالك حينما قلت « كيف أعرف إن كان الرب يريدني في الرهبنة أم في الزواج ؟ » .. واضح – إذن – أن لديك رغبة في الرهبنة، كما أن لديك رغبة أخرى في الزواج.. أي أنك في مفترق الطرق ، تريدين صنع أحد قرارين .. **ومن يريد الاختيار بين اتجاهين عليه أن يدرس كليهما ، ليعرف مدى موافقة أيّ منهما لمواهبه وإمكانياته**... وأشعر من ثنايا كلامك أنك قد افترضت مقدما أن هناك طريقاً واحداً فقط (الرهبنة)، ولم تأخذي في الاعتبار الطريق الآخر، فكيف لك – إذن – أن تختاري منهما ما يناسبك ؟

ليتك تعيدين التفكير من جديد بروح الصلاة، دون أن تفترضي مقدماً نتيجة محددة، ودون أن تعتبري فكرة الزواج والإنجاب حرباً روحية من عدو الخير.. **إنما هى فكرة طبيعية متولدة عن احتياج الفرد للمشاركة الزوجية وتكوين الأسرة** ، فكيف تعتبرينها – إذن – حرباً وخطيئة وخيانة للمسيح؟.. ألم يأخذ الرب حواء ويحضرها إلى آدم؟ ألم يباركهما ؟ ألم يؤسس سر الوحدة بينهما منذ البدء (تك ٢ : ٢٢– ٢٥)، فكيف تكون خيانة للمسيح أن ترتبطي بشريك حياتك ؟

في الواقع تأتي الخيانة للرب يسوع إذا سار الفرد نهائياً في طريق البتولية، ثم عاد يفكر في الزواج.. أما إذا كان الفرد لم يمش بعد خطوات فعلية في البتولية، فليس التفكير في الزواج خيانة للمسيح، بل على العكس.. التفكير في الطريقين تفكيراً عميقاً يساعد على صنع القرار.

www.Difa3iat.com

عليكِ – إذن – بالصلاة في حياد ، مع تصحيح المفاهيم عن كلّ من الزواج والبتولية بالدراسة الموضوعية ، ومراجعة مسئوليات كل اتجاه بصورة واقعية، واعادة النظر لقدراتك وامكانياتك .. وسوف ينير الرب لك الطريق ، فتستقرين في أحد الاتجاهين دون أن يقاومك الاتجاه الآخر، وسوف تشعرين بارتياح واضح ومؤكد، وبلا أية شكوك، وباقتناع كامل، وبلا تردد .. إنه طريق يسير فيه الإنسان مدى العمر، فكيف يدخله بتردد..؟

عنصر الوقت مهم جداً في مثل حالتك، فلا يزال أمامك ثلاث سنوات للدراسة والتخرج من الجامعة، كما أن الالتحاق بعمل بعد التخرج أمر مهم، حيث يساعدك ذلك على اتساع دائرة التفكير، فالحياة الدراسية شئ والحياة العملية شئ آخر، والعمل يعطي الإنسان خبرات جديدة، وينقله من النظرية إلى العمل، ومن الخيال إلى الواقع .. من خلال اجتيازك الحياة العملية لبعض الوقت، تستطيعين بوضوح أن تتأكدي من ثبات اتجاهك نحو البتولية أو نحو الزواج، بعد أن تعطي لنفسك الفرصة الكافية، والنضج الكافي.. الرب معك.

www.Difa3iat.com

٥

فهم، فحب، فزواج ..!!

متى ينشأ الحب : قبل الزواج أم بعده ؟
وأي الزيجات أكثر نجاحًا : تلك التي بدأت بعد قصة حب أم التي بُنيت على الاختيار العقلي ؟

؟

يجب أن نتفق أولاً على مفهوم كلمة « حب » ، فالكلمة كما وردت في السؤال توحي بمعنى الحب الرومانسي كما تعرضه الروايات والأفلام السينمائية، ولذلك استعمل السؤال تعبير « قصة حب » .

إذا علمنا أن الزواج ارتباط جاد، ومسئولية والتزام مدى الحياة، وعهد بين اثنين في حضور الله، لأدركنا أهمية التروي في صنع قرار الارتباط، ولتفهمنا ضرورة أن يبنى الزواج على أساسات ثابتة قوية (الاختيار الواعي المتعقل والعاطفة المنضبطة)، وليس على مجرد مشاعر متقلبة، تبدأ حارة ولكنها لا تلبث أن تفتر.

وكم من زيجات جاءت بعد قصص حب استمرت عدّة سنوات، ثم تحوّلت إلى ميادين للصراع المستمر والمشكلات الطاحنة، وفي معظم تلك الحالات كان السبب الرئيسي أن « الحب » لم يكن حقيقياً أصيلاً، بل حبًا رومانسيًا ، أي حب عاطفي سطحي خيالي لا يراعى الواقع.

www.Difa3iat.com

إن الذي يحب حباً حقيقياً يراعي واقع « الآخر » ، إذ يكون مستعداً لقبول الآخر كما هو ، بكل ميزاته وعيوبه ، ويكون مستعداً للتنازل من أجل « الآخر » ، فالمحبة تحتمل كل شئ ، وتصبر على كل شئ ، وترجو خير «الآخر» .. أما الحب غير الواقعي فيطلب راحته الشخصية، ومتعته الخاصة، وقد ينظر للمحبوب ليس كإنسان له عيوب ونقائص، بل ككائن في غاية الجمال واللباقة والرقة... الخ، ولا يتوقع أن يرى منه أي زلل أو إساءة [٢٢] .. هذه الرؤية غير الواقعية « للآخر » تؤدي بعد الزواج إلى نوع من الصدمة، حينما يرى الواحد « الآخر » إنساناً عادياً له أخطاؤه اليومية، ويحتاج لمن يغفر له ، ويتفاهم معه ، ويصحح معه الطريق.

من هنا نجد أن من يكون واقعياً في نظرته لشريك العمر ، سوف يكون مهيأ لتقبل أخطاء وسلبيات شريكه ، ومن خلال المحبة يستطيعان معاً تحقيق التفاهم والتوافق.. أما من تغلب عنده العاطفية على العقلانية قبل الزواج، فإنه كثيراً ما يكون غير مهيأ لتقبل أخطاء « الآخر » بعد الزواج، حيث تهبط حدّة العاطفية بعض الشئ، ومن هنا يزداد احتمال حدوث مشاكل ضعف التكيف الزوجي في الزيجات التي تبنى على العاطفة غير المتعقلة.

لا يلغي التفسير السابق وجود حالات زواج ناجحة ربطت فيها العاطفة بين الشريكين، سنوات طويلة قبل الارتباط، واستمرت العاطفة بعد الزواج في صورة محبة تنمو يوماً بعد يوم، ولكن في مثل هذه الحالات، لابد أن الفهم الواقعي لطباع « الآخر » ، بكل ميزاته وعيوبه، كان ينمو جنباً إلى جنب مع نمو المحبة ، وإلا لما صار الزواج ناجحاً.

---

(٢٢) ينطوي الحب الرومانسي أحياناً على نوع من تأليه الآخر، أي يصير في نظر المحب منزّهاً عن الخطأ.

www.Difa3iat.com

ولكن .. **ما هو نوع وحجم الحب اللازم للزواج ؟**

ليست كل عاطفة بين اثنين حبّا ، وليست قصص الحب الرومانسي مهما استغرقت من السنوات حبّا ، ما لم تراع « الآخر » في واقعه الحياتي، وتقبله كما هو بلا قيود ولا شروط ، فالحب الحقيقي هو استعداد التضحية والبذل، والتخلي عن الرغبات الشخصية إرضاءً « للآخر » ، وقبول أخطـــاء « الآخر » وكأنها « أخطائي ».

هذا هو **نوع الحب** اللازمَ للزواج .. ربما لا يبدأ بهذه الصورة ، إذ قد يبدأ كبذرة ضئيلة الحجم ، فيها استعداد تضحية غير مكتمل ، ولكن ينبغي أن يسهر الخطيبان والزوجان على العناية بهذه البذرة حتى تنمو وتنبت وتورق وتثمر .. وهذه هى طبيعة الحب الزوجي – مثل كل شئ في الحياة – يبدأ صغيراً وينمو تدريجياً ما دام الشريكان منتبهين إلى وجود هذا الكائن الحي، وماداما يحتضناه ويرعياه.

أما **حجم الحب** اللازم للزواج، فلا يشترط أن يكون حباً عاطفياً رومانسياً عبر سنين طويلة، كالحب الذي تصوّره روايات « قيس وليلى » أو « روميو وچولييت » ، بل يكفي إحساس القبول ، والراحة الداخلية في حضور « الآخر » .. هذه هى بذرة الحب الصغيرة ، التي تكفي للبداية، والتي حتماً ستتحول إلى شجرة وارفة الظل، تستظل بها العائلة فتحميها من قسوة شمس الحياة الحارقة.

بناء على ما سبق يمكننا الإجابة على السؤال بإيجاز :

لابد أن ينشأ الحب قبل الزواج في صورة ارتياح داخلي لوجود

www.Difa3iat.com

«الآخر»، وانجذاب خاص نحوه، وانشغال الفكر والقلب به.. هذا الكم من الحب مهما كان بسيطاً يكفي لبداية الارتباط بالخطبة، وشيئاً فشيئاً يزداد عبر سني الحياة. أما في غياب هذا القدر القليل من الحب، فإن الزواج يصير مغامرة غير مأمونة العواقب .. لذلك فإن الزيجات التي تبدأ بالحب المتعقل تصير أكثر نجاحاً من التي تبدأ بالحب الجارف المندفع.

٦

هاجس « الحب الأول » ..!!

تعلّقت بزميلة في العمل، وكدنا نرتبط، لولا أن ظروفاً مادية منعت إتمام زفافنا.. وراح كل واحد في طريقه، وارتبط كلّ منا بشخص آخر .. لكنها لا تزال حاضرة في فكري ووجداني، مما أدى إلى ضعف علاقتي بزوجتي .. فكيف أتخلص من مشاعري القديمة؟

؟

كثيراً ما يراود بعض الشباب هذا الفكر: « لولا الظروف المادية الصعبة، لتمكنت من الارتباط بالفتاة الوحيدة التي أحببتها حباً حقيقياً.. وها أنا – وقد فقدت محبوبتي الأولى – أعود للارتباط بفتاة أخرى، بعد أن تحسنت ظروفي المادية، وبعد أن مرت سنوات عدّة، إلا أني لازلت أشعر في قرارة نفسي بأنني لو كنت قد تزوجتها لصرت أكثر سعادة مما أنا عليه في زواجي الحالي..!؟ »

www.Difa3iat.com

هذا الفكر ليس صحيحاً دائماً .. فكثير من الشباب يتنبأون عن نجاح الحياة الزوجية المستقبلية معتمدين على وفرة المشاعر العاطفية التي تختلج في صدورهم، والتي تصوّر المحبوب كشخص مثالي منزّه عن الخطأ، والتي قد تتغاضى عن العيوب الجوهرية التي تهدد التوافق الزوجي، أو تتجاهلها، أو تؤجل مناقشتها إلى ما بعد الزواج، بحجة أن الحب (الرومانسي) قادر على تحدي كل الصعاب.

لذلك قد نجد خطيبين – وقد جعلا العاطفة فوق العقل والواقع – يرددان فيما بينهما : « سوف نكون أسعد زوجين في هذه الأرض »، «لا يوجد اثنان قبلنا قد عرفا الحب مثلما عرفناه» ، « سوف لا نختلف على أي شئ مدى الحياة» ، « سوف يبقى اهتمام واحدنا بالآخر متزايداً حتى الموت».. إلى غير ذلك من المبالغات التي إن دلت على شئ فعلى عدم الواقعية، نتيجة طغيان العاطفة على العقل.. والدليل على ذلك ما نراه في حياة نفس الشريكين بعد الزواج بأيام أو أشهر أو سنوات، من صراعات بعد أن خفت حدة العاطفة، وعاد الوعي إلى العقل.

بناء على ذلك لا يستطيع الشاب أن يجزم أن الفتاة التي تعلّق بها اليوم، سوف تكون زوجة متفاهمة غداً، ولا تقدر الشابة التي لم توفق في الارتباط بمن أحبت أن تجزم أنها ستكون أقل سعادة مع غيره الذي قبلت الزواج به دون عاطفة متدفقة تدفق العاطفة الأولى.. ذلك لأن الواقع العملي الزواجي كما نراه ونمارسه في حياتنا اليومية، يختلف عن الخيال الرومانسي المثالي الذي يتصوره شباب لم يخض تجربة الزواج بعد، خيال تصوره الأفلام والروايات.

www.Difa3iat.com

فلا يندمنّ شباب لم يوفق في الزواج بمن أحب، فالإنسان قادر على الحب جديداً كل يوم، وقادر على تجاوز ذاته، واجتياز الخبرة تلو الخبرة .. فالحياة – إذن – لا تتوقف ، والمقولات الشائعة التي يرددها الكثيرون في مثل هذه المواقف، ليست إلا انطباعات لا أساس لها من الصحة، مثل مقولة: «القلب يعشق من أول نظرة! » .. وكأن الحب أمر سطحي يتحقق بمجرد نظرة الإعجاب بلا تفاعل شخصي حياتي على البعد الزمني..! ومثل مقولة : « القلب لا يحب إلا مرة واحدة ! » وكأن إمكانات الحب الإنساني محدودة إلى درجة استنفاذها عند أول علاقة تعاطفية..!

كثيراً ما نندفع – كبشر – في علاقات ، ونتخذ قرارات سريعة، ونقفز إلى نتائج غير منطقية أو مبالغ فيها، ونمني أنفسنا بأمور قد لا تتفق مع الواقع .. فكم من شاب تطلع إلى الارتباط بفتاة ظاناً – في خضم اندفاعه العاطفي – أنها هى الوحيدة بين كل بنات حواء التي تصلح زوجة له، وأنه لو أخفق في الارتباط بها لاظلمّت الدنيا في عينيه، وتوقف سير الحياة، وما وجد فيما بعد لها مثيلاً.

وقد تبقى الفتاة في ذاكرته، ووجدانه سنوات طويلة بعد ارتباطها بشخص سواه، وقد يؤثر ذلك على رؤيته للزواج، وقد يؤثر على اختياراته القادمة، إذ قد يقيّم كل فتاة يتقدم لخطبتها بالمقارنة بفتاته الأولى، لا بالقياس إلى شخصيتها المتمايزة التي هى بالضرورة مختلفة عن الفتاة الأولى.. وقد يؤثر ذلك سلبياً على **درجة تكيفه** مع خطيبته أو زوجته، لأن طيف الفتاة الأولى يلاحق قلبه، ورنين « الحب الأول » يجلجل في وجدانه .. وحينما يضعف التوافق الزوجي، فقد يعزو ذلك إلى سوء الاختيار ، ويبكي محبوبته الأولى، ويندب سوء حظه، ويلقي باللوم على سبب عدم التوفيق في الارتباط بها

www.Difa3iat.com

(كالظروف الاقتصادية... الخ)، وكأن الفرد لا يمكن أن يتكيف زوجياً إلا مع شخص واحد بعينه من بين كل البشر، أو كأنه مكتوب على جبين الولد يوم ولادته اسم زوجته المستقبلية التي لن يتوافق مع سواها.. فمتى أخفق في التقابل معها عاش تعيساً مع غيرها..!!

هذه معتقدات ليس لها أساس من الصحة، سواء على المستوى العلمي أو الديني (راجع السؤال السابع).

مشاعر الحب الأول :

أما كيف يتخلص صاحب السؤال من مشاعر الحب القديمة، فهذا يتحقق بتغيير الرؤية للزواج، والنزول من برج الأحلام والذكريات، إلى أرض الواقع المعاش .. وهذا يعني أن يتفهم أن الزواج عهد أمين يقطعه الواحد مع « الآخر » مدى الحياة، بمعنى أن يعطي الواحد ذاته « للآخر » دفعة واحدة بلا تردد ، وبوعد صادق يدوم مدى العمر ، وعطاء الذات للآخر يشمل بالضرورة عطاء المشاعر العاطفية .. فإذا كان الزوج حاضراً جسمانياً مع زوجته، لكن قلبه متجه نحو امرأة أخرى، فأين عهد الزواج الأمين؟ وأين «الجسد الواحد» ؟ وأين النمو في التوافق الزوجي؟

إذا أراد الزوج – إذن – أن يحيا ممزقاً، وأن تتسع الفجوة بين زوجته وبينه، وإذا أراد أن يبقى كل منهما غريباً عن الآخر، فليواصل – إذن – التغنّي بالحب الأول .. أما إذا أراد للجراح أن تلتئم، وأن يعود الود والوئام مع زوجته، وأن ينمو في حالة « الجسد الواحد »، ويستمتع بحياته العائلية،

www.Difa3iat.com

فليقطع تماماً كل صلة بالخبرة الأولى، سواء أكانت صلة فعلية (مقابلات أو لقاءات...)، أم صلة نفسية (ذكريات، مقارنات بالزوجة...) .. إن استمرار حالة التعلق العاطفي الأولى برغم الزواج، يعد إهانة للزوجة، وللأسرة، وإهداراً لقدسية الحياة الزوجية التي ألف بائها الأمانة، والإخلاص لشريك العمر، إخلاص المشاعر، وتكريس الحب.

من هنا قد يحتاج الأزواج (أو الزوجات) الذين لهم حالات مماثلة، أن يقطعوا عهوداً مع أنفسهم بالتخلي الكامل عن كل ارتباط بالماضي العاطفي، واستبدال الذكريات بالواقع، والبداية العاطفية الجديدة مع شريك العمر، والاتفاق الواضح والصريح بين الزوجين على انعاش حياتهما العاطفية، وتعويض الأيام أو السنوات التي أضاعاها في الجفاف والجفاء.

www.Difa3iat.com

٧

القسمة والنصيب ..!!

هل فكرة « القسمة والنصيب » في الزواج سليمة مسيحيًا ؟

وأين مشيئة الله في الاختيار ؟

مسيحيًا نفهم أن الإنسان يعمل مع الله (١كو ٣ : ٩)، منذ أن أعطاه الله سلطانًا على الكون والخليقة (تك ١ : ٢٦– ٢٨).. ونفهم كذلك أن «الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا» (غل ٦ : ٧)، بمعنى أن الإنسان مسئول عن نتائج أعماله.

وكثيرًا ما يبقى الإنسان خاملاً سلبيًا، في انتظار « نصيبه » الذي سوف يحصل عليه، شاء أم أبى، بذل جهدًا أم استرخى.. وهو ما تعبر عنه كثير من الأمثال الشعبية مثل : « مش ح حيصيبك إلا نصيبك..! » و « إجرِ جري الوحوش، غير نصيبك ما تحوش..! »

وكثيرًا ما يخطئ الإنسان صنع القرار، ويترتب على ذلك نتائج غير مرضية، وبدلاً من أن يصحح نفسه معترفًا بخطئه، فإنه قد يعزو تلك النتائج إلى القدر الذي أتى عليه بالمتاعب، أو إلى « النصيب » الذي لا مفر منه، أو يعتقد أن ما حدث كان سيحدث حتمًا، مهما بذل الإنسان من جهد، ومهما فكر أو تروّى في صنع القرار.

www.Difa3iat.com

تطبيقاً على ذلك، فقد يظن الإنسان الذي لم يوفق في زواجه أن ذلك قدره « ونصيبه »، وعليه أن يقبله لأنه هكذا يوزع القدر « الأنصبة » على الناس، فالبعض ينال « نصيباً » حسناً وينجح في زواجه، والعكس بالعكس .. وكان جديراً بذلك الإنسان أن يفكر بأسلوب **أكثر منطقية** : فربما لم يترو الفرد في الاختيار حتى ارتبط بشخص غير متناسب معه في الطباع والاتجاهات والأهداف، وكلنا نخطئ ويمكننا التصحيح، وكلنا نفشل ويمكننا محاولة النجاح.. لذلك فمن وجد زواجه غير موفق نتيجة خطأ في الاختيار، فعليه أن يواجه نتائج هذا الخطأ بإيجابية، لا باستسلام للأمر الواقع فيندب « حظـّه »، ولا بالهروب من الفشل بالانفصال عن شريك العمر، بل بتحويل الفشل إلى نجاح من خلال تجاوز الذات، والمحبة التي تحتمل كل شئ، والتي لا تتفاخر ولا تقبّح، مما يهيئ الشريك للتنازل والتسامح ومحاولة التكيف.. وهكذا لا نستسلم لما يسمى « بالنصيب » ، بل نؤمن بفاعلية الإرادة الإنسانية، وديناميكية الشخصية، وقدرة التغيير إلى الأفضل لدى الإنسان، ذلك المخلوق الذي حباه الله كل الامكانات الخلاقة، وقدرات الإبداع.

وينبغي أن نلفت النظر هنا إلى أن كل زواج يمر بخلافات زوجية تختلف شدتها بين زواج وآخر، ومن خلال المحبة والتضحية والتنازل تنتهي الخلافات.. ولكن لا ينبغي أن يتخذ الزوجان من حدوث الخلافات دليلاً على أن الاختيار لم يكن سليماً، أو دليلاً على أنهما قد ارتبطا ضد مشيئة الله، فهذه كلها أعذار يختلقها بعض الأزواج والزوجات بدلاً من أن يبذلوا جهداً في التكيف الزوجي.

www.Difa3iat.com

أين مشيئة الله في الاختيار الزوجي ؟

إن الله يشاء خير الإنسان، وهو يحترم حرية الإنسان وإرادته، لأنه خلقه على صورته، شخصاً حراً عاملاً، يفكر، ويختار، ويصنع قراراته بملء رغبته.. والمسيحي يستعمل العقل، وهو نعمة من الله، كما يفيد من إمكانية أخرى في ذات الوقت، فالمسيحي لديه قدرة داخلية على اكتشاف صوت الله (يو ١٠ : ٤ ، ٥)، فهو – إذن – يستعمل قدراته العقلية، وخبرته، ويسترشد بصوت الله، الذي يمكن أن يسمعه داخل قلبه، يسمعه واضحاً بقدر اخلاصه وطاعته وأمانته لله.

إذن، ففي صنع قراراتنا – سواء قرار الزواج أو أي قرار آخر – نستخدم العقل الذي حبانا الله إياه، ونسترشد بصوت الله في القلب، ولا نستسلم لفكرة القدرية، أو لفكرة « القسمة والنصيب ».

www.Difa3iat.com

٨

لم أرتبط حتى الآن ..!

أنا فتاة عمري ٢٨ سنة، ولم أرتبط حتى الآن، وهذا يسبب لي تساؤلات كثيرة..

هل النصيب الصالح لم يأت وقته بعد؟

وهل عندما أصلي من أجَل الارتباط بشخص معين أعجبت به يمكن أن يحقق الله لي ذلك؟

أم أن الله يختار من يراه مناسبًا ؟

أرى بداخلك بعض القلق بخصوص الموعد المناسب للارتباط، وقد يكون هذا القلق راجعاً إلى الفكر السائد في مجتمعنا حول « زواج البنت».. فكثيرون يظنون أن هدف الحياة الرئيسي عند البنت هو أن توفق في الارتباط برجل مناسب، حيث تستمد قيمتها كإنسان من انتمائها للرجل..!!

وبغض النظر عن صحة هذه الأفكار، فإن ما يقال بالنسبة للبنت لا يصح – في نظر الكثيرين – بالنسبة للرجل .. فلو قالوا إن كلاً من الرجل والمرأة يحقق ذاته من خلال الارتباط بالآخر، ويستمد قيمته من انتمائه للآخر، لما صارت هناك حواجز نفسية تضر بنظرة كلّ من الرجل والمرأة للآخر.

www.Difa3iat.com

لقد بالغ الكثيرون في التركيز على هذه الفكرة، حتى ترسب في الأذهان أن الفتاة التي تبلغ سناً معينة دون أن تتزوج، قد فقدت الكثير من مقومات حياتها..!!! وكأن الزواج هو المجال الوحيد الذي يعطي الشابة أهميتها..! وهذا يدفع بعض الأسر إلى الإلحاح الشديد على ابنتهم كي تقبل الارتباط بشخص قد لا يتناسب معها، خوفاً من ضياع فرصة الزواج..!!

ولقد بدأت تلك الأفكار السلبية حول دور المرأة في الحياة تتقلص شيئاً فشيئاً، وبدأت المجتمعات تعيد رؤيتها للمرأة كشخص له قيمته في ذاته، خاصة بعد أن أثبتت جدارتها في مجالات الحياة المختلفة جنباً إلى جنب مع الرجل، مع الاحتفاظ بدورها المتمايز كقلب للأسرة، وكأم تحتضن بالحب أطفالها، وتحيطهم بدفء حنينها.

لا داعي للقلق – إذن – أيتها الأخت العزيزة، فالزواج موضوع مصيري، ومسئولية بالغة الحساسية، لذا يحتاج إلى قدر كبير من التروي والتأني في الاختيار حتى لو استغرق ذلك بعض الوقت.. من الناحية الأخرى ينبغي أن تنفتحي على المجتمع، وأن تتعاملي مع الجميع – شباناً وشابات – في حياتك العائلية والكنسية والعملية بلا تكلف ولا تصنع.. ولا تقبلي الارتباط بشاب تقدم لخطبتك إلا بعد **دراسة كافية لشخصيته**، كما ينبغي أن تتأكدي من أن هناك ارتياحاً داخلياً نحوه، **وتناسبا وتوافقا** بينكما في القيم والمبادئ الأساسية، واتجاهات وأهدافاً مشتركة في الحياة، مع مراعاة **البعد الروحي** كأساس مهم جداً في تحقيق حياة زوجية مسيحية، تصبح طريقاً تسيران فيه نحو الملكوت السمائي.

www.Difa3iat.com

ينبغي أن تعلمي أيضاً أن الله يهمه جداً أمر ارتباطك ، ويهتم جداً أن توفقي في الارتباط بشخص مسيحي حقيقي حسب قلب الله، يتقاسم معك تذوق الحياة المسيحية تحت نظر المسيح ورضاه ورعايته.. فلاشك أن الرب سوف يقود خطواتك، وهو لن يتخلى عنك في أمر مهم كهذا، وترجع أهمية الاختيار السليم إلى أن الزواج قد يؤثر على الحياة الروحية إيجاباً أو سلباً وفق نوعية الارتباط.

أما إذا صليت من أجل الارتباط بشخص معين أعجبت به، حتى يحقق الله ارتباطك به، فهذا أمر يتوقف بالدرجة الأولى على رغبة ذلك الشخص في الارتباط، فالله لا يجبر أحداً على فعل أي عمل مادام قد خلق الإنسان على صورته في العقل والإرادة والحرية.. ولأن تقاليد مجتمعنا لا يناسبها أن تبدأ الفتاة بإعلان رغبتها في الارتباط بمن أعجبت به، فإنه ينبغي ألا تفكري في الارتباط إلا بمن يتقدم لخطبتك.

أما فكرة « القسمة والنصيب » – كما شرحنا – فهي تؤدي بالإنسان إلى التواكل ريثما يأتي نصيبه، ويطرق الحظ بابه .. فالله قد أعطانا مطلق الحرية كي نختار بأنفسنا ، مادام قد أعطانا القدرة على التعقل والتروي .. فإذا صليت بثقة وإيمان فسوف يرشدك الله حتماً، وسوف تشعرين بمباركة الله على اختيارك .. فمن تدرب على اكتشاف إرادة الله في حياته من خلال خبراته السابقة مع الله، فلن يكون عسيراً عليه اكتشاف صوت الله داخله بخصوص كل أمور حياته بما في ذلك الارتباط.

www.Difa3iat.com

٩

خطيبـــــان ..!!

*أنا شابة (٢٤ عاماً) تقدم لخطبتي شابان بكل منهما صفات الزوج المناسب، **الأول** : يريد أن نتزوج ونسافر إلى الخارج، وهو شخص ممتاز، وشاب مسيحي جاد، وأشعر بالارتياح نحوه كثيراً .. **والثاني** : يفضل الحياة في مصر، وهو شاب متدين وعلى خلق.*

إنني في حيرة من أمري.. أيهما أقبل الارتباط به؟ وكيف أعرف إرادة الله ؟

واضح من ثنايا رسالتك أنك تميلين بالأكثر إلى الشاب الأول، ولكن الميل والارتياح الداخلي ليسا مقياساً وحيداً للاختيار السليم، كما أن انطباعك المبدئي عن كل منهما ليس كافياً للاختيار.

لذلك ينبغي قبل الدخول في أية تفصيلات، أن تقرري إن كنت تريدين السفر للخارج.. وهذا أيضاً يختلف إن كان سفراً مؤقتاً أم هجرة؟ وإن كان هجرة، فهل هو مهاجر منذ عدة سنوات، وقادم إلى مصر في إجازة كي يتزوج؟ أم هو مقيم في مصر، وسوف يتزوج ثم يهاجر؟ وهل تعرفين شخصيته وطباعه وصفاته من قبل ؟ أم أنك لازلت تحتاجين وقتاً كافياً كي

www.Difa3iat.com

تتأكدي من مدى تناسبكما معاً؟

لا ينبغي – إذن – الاعتماد على العواطف، أو على مجرد الارتياح الداخلي، أو الانجذاب العاطفي .. إنما الموقف يتطلب **جلسة مع النفس** لصنع هذا القرار المصيري، قرار الارتباط.

لا غبار على السفر للخارج بعد الزواج، فللسفر فوائده المتعددة، كما أن طبيعة الزواج قد تشمل أن يترك الفرد أهله ، ويذهب ليعيش في مكان آخر (تك ٢ : ٢٤ ، ٢٤ : ٥٨ ، مز ٤٥ : ١٠) .. لكن **بشرط** أن يأخذ الفرد فرصته الكاملة للتعرف على شريكه من خلال مدة خطبة كافية بلا أي استعجال.

إن فترة خطبة قصيرة، من أجل سفر في عجالة، ثم زواج بلا تعارف حقيقي كافٍ، تعتبر مجازفة خطيرة .. فبدون فترة خطبة تتاح فيها فرص التواجد معاً في لقاءات متكررة، وحوارات، وتفاهم، ورسم أهداف الحياة المقبلة، لن يقوم زواج ناجح سواء عاش العروسان في بلدهما أم سافرا إلى مكان آخر، وإن كان السفر واختلاف الظروف المجتمعية تضيف عبئاً إلى التكيف الزوجي قد لا يتحمله إلا الأزواج والزوجات المحبون المتفاهمون.

إذا لم يتوافر شرط التروي في الارتباط بالنسبة للشخص الأول، فليتك تعيدين النظر إلى الشخص الثاني في ترو وتعقل ودراسة واعية، وصلاة أمينة مخلصة.. وسوف تكتشفين أن الله يريد ما تريدين ما دمت أمينة في علاقتك به، وما دمت تصلين دون التشبث ودون الإصرار على شخص معين.. هنا سوف تشعرين باتجاه واضح نحو أحدهما، أو عدم ارتياح لأي منهما، ويكون شريك عمرك شخصاً آخر في الطريق إليك..!

www.Difa3iat.com

١٥

فـــارق التعلـــيم ..!!

أنا شابة جامعية أعمل في إحدى الشركات، تقدّم لخطبتي رجل أعمال يكبرني بخمس سنوات، على درجة عالية من الإمكانيات المادية، إلا أنه لم يتم دراسته الثانوية، بل اتجه إلى العمل التجاري.. إنه على درجة كبيرة من الأناقة واللباقة، كما أن معلوماته العامة وثقافته ليست بالقليلة.. أشعر نحوه بالارتياح، لكن فارق التعليم يجعلني أتردد في صنع قرار الارتباط ؟!

؟

للارتباط مقاييس تساعدنا على صنع القرار :

ا - مقاييس داخلية :

وهى تشمل الارتياح الداخلي، والتناسب في الطباع، والاتجاهات، والأهداف، والوعي الروحي.

ب - مقاييس خارجية :

وهى تشمل التناسب في العمر، والتعليم، والمستوى العائلي، والحالة الاقتصادية.

www.Difa3iat.com

إن المقاييس الداخلية – في الواقع – هى الأساس في تكوين علاقة الارتباط الزوجي، ومع ذلك فلا ينبغي أن نغفل أيًا من المقاييس الخارجية، بل نضعها في الاعتبار، ونفكر فيها جيداً، كما نفكر في تأثيرها على المقاييس الداخلية.. فربما يكون هناك ارتياح داخلي، وتناسب في الطباع والاتجاهات والأهداف، والحياة الروحية، ولكن **فارق العمر** كبير بدرجة قد تؤثر على التفاهم الزوجي، أو أن فارق المستوى العائلي أو الاقتصادي واسع بدرجة تؤثر سلبياً على العلاقات بين العائلتين الكبيرتين، وبالتالي تؤثر على الأسرة الصغيرة.

أما في هذه الحالة، فإن أغلب المقاييس الداخلية مرضية، وإن كانت السائلة لم تذكر شيئاً عن مدى الاهتمام الروحي لدى هذا الشخص، وهو – في الواقع – أمر مهم يؤثر على كثير من المقاييس الأخرى.

التعليم أمر جدير بأن نضعه في الاعتبار ونحن نختار شريك العمر، والعبرة ليست بفارق التعليم بحد ذاته إنما بالقدرة على التغلب على هذا الفارق بالثقافة العامة، فالتثقيف الذاتي من خلال القراءة المستمرة، والتدرب على إبداء الرأي في الأعمال الفنية والأدبية، وحضور الندوات والاشتراك في المناقشات.. كل ذلك يساهم في اكتساب قدرات أفضل، وتنمية القدرة على التفكير المنطقي السليم.

عند كل حالة ارتباط فيها فارق تعليمي ينبغي أن نجيب على التساؤلات التالية:

١ – هل يحاول الطرف الذي لم تتح له فرصة إتمام التعليم أن يعبر

www.Difa3iat.com

هذه المسافة التعليمية **بالتثقيف الذاتي**.

٢ – هل **يشعر بنقص** ما بسبب عدم إتمامه التعليم؟.. بمعنى أن : هل نقص التعليم قد أضعف ثقته بنفسه؟ .. وفي مثل هذه الحالة قد يؤثر ذلك على التفاهم الزوجي، إذ قد يتولد لدى الطرف الذي يشعر بالنقص نوع من الحساسية الزائدة، فيفهم كثيراً من تصرفات الآخر وكأنها نوع من فرض رأي من يعرف على من هو أقل معرفة، وهذا يؤدي – بالطبع – إلى إقامة حواجز نفسية بين الزوجين.

٣ – هل يحاول **تعويض نقص التعليم بأسلوب خاطئ** (٢٣) ؟.. كأن يتشبث برأيه، أو يفرض كلمته، أو يتسلّط على « الآخر »، أو يبرر وجهة نظره بأسباب غير منطقية، أو يحاول إبراز أخطاء « الآخر » حتى يثبت سداد رأيه الشخصي ورجاحة منطقه .. وكأنه يود أن يبلغ « الآخر » رسالة ضمنية مؤداها أن : « ليس بالتعليم (٢٤) تفهم الأمور وتصنع القرارات بل بالعقل والخبرة..! »

٤ – هل يحاول **تعويض نقص التعليم بإظهار – إمكانياته المادية؟** .. وكأنه يريد أن يقول: « التعليم يعطي مجرد شهادة، والشهادة في بلادنا لا تُدر مالاً، وتعلم الحرفة بات أفضل مادياً من الحصول على شهادات علمية.. فالعبرة بالمال لا بالشهادات..!!» هذا الفكر إن دلّ على شئ فعلى عدم فهم لأهمية التعليم في بناء العقل والارتقاء بالسلوك، كما يدل على هبوط قيمة الشخص بالقياس إلى المال..! في نظر البعض.

---

(٢٣) بدلاً من الأسلوب الإيجابي من خلال التثقيف الذاتي.

(٢٤) لا يمكن تجاهل العقل والخبرة، كما لا يمكن تجاهل الدراسة والتعليم.

www.Difa3iat.com

نعود إلى الحالة المذكورة في السؤال :

ليس هناك رد قاطع يصلح لكل حالات فارق التعليم، فالعبرة بالشخص نفسه، فمتى كان متفاهماً متواضعاً، محاولاً تطوير نفسه، محترماً لشريك حياته، صار التعامل سهلاً، والتوافق الزوجي أمراً طبيعياً.. ومتى كان شاعراً بالنقص، أو متسلطاً، أو مادياً في فكره، صار التعامل صعباً، والتوافق أصعب.. ومع كل ذلك فالتكيف ممكن مادام الطرف الآخر لديه المحبة القادرة على تغيير شريكه.

وينبغي أخيراً أن نلفت الأنظار إلى أمر مهم، أن العكس يحدث في بعض الأحيان، حيث نجد شخصاً حاصلاً على درجة علمية عالية، يشعر بالغرور، ويتعالى على شريك حياته، ويسفه من آرائه، ويقلل من شأنه، ويشعره دائماً بأن هناك فجوة علمية بينهما.. فالعبرة – إذن – بأخلاقيات الشخص وروحياته.

www.Difa3iat.com

١١

الارتباط والعائق الاقتصادي..!!

أنا شاب في كلية التجارة - السنة النهائية - أحببت زميلة لي، وهى تبادلني الاهتمام والعاطفة، ويشعر كل منا أن من المستحيل الاستغناء عن الآخر.. ولكنني حينما أعود إلى الواقع، أجد أنه من الصعب أن نتزوج فور تخرجنا.. إن ظروفي العائلية والاقتصادية صعبة، فلا يزال لي أخوة وأخوات أصغر مني سنًا، يحتاجون رعايتي بعد وفاة والدي، وأحتاج إلى عدة سنوات أتمم فيها خدمتي العسكرية، وأبحث عن عمل.

ينتابني شعور باليأس، وبدأت أفقد الرغبة في الدراسة، كما افكر جديًا في ترك الكلية كي أبدأ عملاً يدويًا يدر عليّ ربحًا..

ولكنني لازلت في حيرة من أمري..!

هذه حالة كثيرة الحدوث في مثل ظروفك، فأنت في نهاية المرحلة الجامعية، حيث العمر وقد صار مناسباً للزواج، وحيث فرصة الاختيار[٢٥]

---

(٢٥) ليس كل اختيار ناجحًا، فلذلك مقاييس ذكرت في السؤال رقم ١٠.

www.Difa3iat.com

وقد توافرت في المجال الجامعي، وحيث ظروفنا الاقتصادية الصعبة من الناحية الأخرى.

إن ما يجعل الموقف أكثر صعوبة هو أنك - أخي الحبيب - تفكر في الارتباط وسط كل هذه التحديات.. وأظن أنه لو لم يكن قد مال قلبك إلى تلك الفتاة لما تطورت الأمور معك إلى حد المشكلة.

ولا يمكننا أن نقدم حلاً كاملاً لمثل مشكلتك دون الإحاطة بمزيد من التفاصيل.. وما يمكن أن نقدمه الآن هو مجرد مساعدة في التفكير، من خلال بعض الاقتراحات الإيجابية..

١ - **ينبغي أن تكون أكثر واقعية** .. فالعاطفة شئ مهم في حياة الشباب، ويستحيل أن نتجاهلها، ولكن العاطفة كي تتحول إلى زواج لابد أن تمر بالواقع .. وحينما لا يكون الزواج ممكن التحقيق في المستقبل القريب، يقع الإنسان فريسة للإحباط واليأس.. فالبداية - في رأيي - أن **تواجه الواقع كما هو**، وأن تحاول أن تجد مخرجاً عملياً لتحسين ظروفك الاقتصادية.

٢ - أنت في كلية التجارة، وهى من الكليات التي يمكن للطالب فيها أن يجد وقتاً للعمل والدراسة بآن واحد، فلن تضطر - إذن - أن تترك الدراسة كي تعمل عملاً يدوياً، أو تعمل في شركة من الشركات، بل ربما يتطلب الأمر أن تتحول إلى نظام الانتساب.. **وكثيرون من الذين خرجوا من دائرة الدراسة الضيقة، وانخرطوا في مجالات العمل، صاروا أكثر واقعية، وأكثر إيجابية.**

www.Difa3iat.com

٣ – إن **التزامك** نحو أسرتك أمر يلزمك به الضمير، والمحبة المسيحية بآن واحد، فلا يمكنك أن تتخلى عن أهلك من أجل نفسك، فلن يرضى بذلك ضميرك أو مسيحيتك .. وكثيرون نعرفهم قد قاموا بتأجيل ارتباطهم الزوجي من أجل واجب التزامهم نحو الأسرة.. وفي الوقت المناسب ارتبطوا بعد أن قطعوا رحلة حب وبذل وخروج عن الذات .. ثق أن الله لن يتخلى عنك، وسوف يفتح لك طريق النجاح .. فقط اطرق كل الأبواب، وإسع إلى حل مشكلتك الاقتصادية.

٤ – مادمت محتاجاً إلى عدة سنوات لإتمام الخدمة العسكرية، وإيجاد العمل، والوفاء بالتزامك نحو أسرتك، **فليس من الحكمة أن تتشبث بالارتباط بزميلتك** ، ولتترك لها حرية الحركة.. وربما يكون ذلك أمراً صعباً في بدايته، حيث العاطفة متفوقة على العقل، ولكنك سوف تدرك فيما بعد أن ذلك هو التصرف الأمثل في مثل حالتكما، فالبيت يُبنى على أساس متين وإلا فهو مهدد بالانهيار.

٥ – **ليس شعورك بالتعلق العاطفي الشديد بزميلتك مؤشراً دقيقاً على امكانية نجاح الحياة الزوجية المستقبلية** ، فهناك مقاييس أكثر ثباتاً كما ذكرنا، خاصة وأن المشاعر العاطفية وقتية، وقابلة للهبوط، وقد تخفي وراءها حقيقة لا نكتشفها إلا بعد الزواج، ما لم يحاول كل من الشريكين اكتشاف حقيقة الآخر بعد طرح المشاعر العاطفية جانباً.. فالعبرة – إذن – بإمكانية النجاح الزوجي التي يصعب عليكما التأكد منها الآن، وأنتما تحت ضغط العاطفة والمادة بآن واحد.

٦ – **ليس التعلق العاطفي بزميلتك معناه أنها هى الوحيدة التي**

www.Difa3iat.com

تصلح زوجة لك، بدليل نجاح كثير من الزيجات التي أتت تالية لتعلقات عاطفية لم تكتمل بالزواج.. وبدليل فشل زيجات بدأت بتعلقات عاطفية دون الاهتمام بالتناسب بين الشريكين.

فلا تخش – إذن – أن تنصرف عنها، وانطلق في إتمام دراستك، وعملك، والتزامك الأسري، وفي الوقت المناسب سوف تلتقي بزوجة صالحة تشاركك طريق الحياة بكل أفراحها وشدائدها.

١٢

الـــزواج بالأجانـــب ..!!

ما الرأي في الزواج بالأجانب ؟
وما أسباب فشل كثير من حالات هذا النوع من الزواج؟

أغلب حالات الزواج بالأجانب تحدث بين شاب متغرب طلباً للعلم أو العمل وفتاة أجنبية، حيث تجمعهما معاً ظروف الدراسة أو العمل أو السكن... الخ.

وكثيراً ما يشعر الشاب المتغرب بالوحدة وسط بيئة لم يألفها وأناس

www.Difa3iat.com

يتكلمون لغة مختلفة حتى لو كان يجيدها، ولهم خلفية تاريخية واجتماعية وثقافية وحضارية مختلفة عن تلك التي نشأ فيها، وكثيراً ما يدفعه الشعور بالوحدة إلى التعلق بأي انسان يرتاح إليه خاصة من الجنس الآخر، ومن ثم تنمو بينهما علاقات عاطفية.

لا ننكر أن هناك زيجات موفقة تمت بين مصريين وأجنبيات، وبين مصريات وأجانب، وكان ذلك راجعاً - في الغالب - إلى درجة عالية من التوافق الزوجي، توافق في الطباع ، وأسلوب التفكير ، ومستوى التفهم، بالإضافة إلى وجود حب حقيقي بينهما، يدفع كليهما إلى تجاوز الخلفيات الاجتماعية والحضارية.. الخ التي يمكن أن تقف حائلاً بينهما، وتجاوز الاختلافات الفردية الشخصية التي قد تعيق توافقهما معاً.. وهذا معناه أنه في الواقع العملي قلما نجد زواجاً ناجحاً (بالمعنى الشامل للنجاح) تم بين اثنين كل منهما أجنبي بالنسبة للآخر.

ما المقصود بنجاح الزواج بالمعنى الشامل للنجاح؟ .. قد ينجح الزواج بمعنى تحقيق التفاهم المتبادل، والتوافق العاطفي والجنسي، ولكن ليست هذه الجوانب وحدها كافية لنجاح الزواج، دون أن نأخذ في الاعتبار نجاح العلاقة مع الأبناء والبنات، ونجاح تربيتهم.

في حالة الزواج بالأجانب والحياة في بلد أجنبية، كثيراً ما ينشأ الأولاد والبنات وقد تأثروا بالاتجاهات العامة السائدة في المجتمع الذي نشأوا فيه، التي هي - في الغالب - مختلفة عن اتجاهات المجتمع الذي نشأ فيه الأب (أو الأم) المتغرب، خاصة إذا كان من الشرق، ثم هاجر إلى أوربا أو أمريكا أو استراليا .. الخ... هنا قد يتعرض هذا الشخص إلى نوع من الصراع الداخلي

www.Difa3iat.com

والتمزق، فهو يريد أن يغرز في أولاده وبناته تقاليد مجتمع لم ينشأوا فيه، وربما لم يزوروه .. ومن هنا تبدأ الخلافات والصراعات بين الجيلين التي كثيراً ما تؤدي إلى انفصال الأبناء والبنات عن الأهل .. وهذا – بالطبع – يأتي خصماً من رصيد نجاح الحياة الزوجية.. وبالرغم من كل ما سبق توجد زيجات نجحت في مجال تربية النشء ، ولكنها حالات قليلة.

أما **أسباب إخفاق الزواج بالأجانب** فيرجع إلى عدّة عوامل:

١ – **صعوبة التكيف الاجتماعي** نتيجة للفجوات الحضارية والقيمية.

٢ – كثيراً ما يبنى الزواج على **مجرد التعلق العاطفي** دون مراعاة التوافق في الطباع، وأسلوب التفكير، مما قد يسبب خلافات مستمرة بعد الزواج.. ولما كان الرباط العائلي في أوربا وأمريكا.. الخ أضعف منه في مجتمعاتنا الشرقية، فإنه كثيراً ما ينتهي الزواج بالأجانب بالانفصال والطلاق، مع نتائج سلبية تؤثر على الأطفال.

٣ – أحياناً أخرى يكون الزواج بشخص أجنبي **مجرد وسيلة للإقامة القانونية في البلد الجديد** ، من أجل الحصول على جنسية البلد، وضمان فرصة عمل... الخ، وكثيراً ما ينتهي هذا الزواج النفعي بعد الحصول على المنفعة المرجوة، وقد يخلف وراءه أطفالا لا يعلم إلا الله مصيرهم.

٤ – ليس من اليسير أن يجد الشاب المسيحي المغترب **فتاة مسيحية حقيقية**، تتقاسم معه حياته في حضور الرب يسوع، وفي السعي نحو الملكوت السمائي .. ومن هنا تضعف الحياة الروحية لكثيرين نتيجة الارتباط دون مراعاة الجانب الروحي كأساس مهم للاختيار الزوجي.

www.Difa3iat.com

محتويات الكتاب

صفحة

الباب الأول : تساؤلات شبابية حول

الجســـد / المـادة / الحـــس

١- نسك أم حرمان؟ ١٠
٢- قمع أم تعذيب؟ ١٢
٣- هل يكفي قمع الجسد وحده؟ ١٤
٤- هل يسكن في جسدي شر؟ ١٦
٥- هل تم فداء الجسد؟ ٢٠
٦- هل لابدّ أن نغيّر أجسادنا؟ ٢٣
٧- هل هناك بشر لا يموتون؟ ٢٦
٨- كيف يكون «الجسد ميت بسبب الخطيئة»؟ ٢٩
٩- نقائص شدائد المسيح..! ٣١
١٠- كيف نميز كلمة «جسد» كتابياً؟ ٣٣
١١- المادة والحس..! ٣٩
١٢- جسماني أم جسدي أم جسداني؟ ٤٥

الباب الثاني : تساؤلات شبابية حول

النقاوة الجنسيـــة

١ - عفّة بدون طهارة..! ٤٨
٢ - كيف أكتسب الطهارة؟ ٥١
٣ - أسباب العفّة الشكليّة. ٥٤
٤ - هل تدوم العفّة الشكليّة؟ ٥٨

صفحة

٥ - أيهما أقل ضرراً: الانفلات الجنسي أم الكبت؟ ٦٠
٦ - ضغوط جنسيّة.. لماذا؟ ٦٣
٧ - كيف أتعامل مع طاقتي الجنسية؟ ٦٦
٨ - حـرب الأفكار...! ٧٢
٩ - هل تنتهي الضغوط الجنسية بالزواج؟ ٧٧
١٠- التزوج أصلح من التحرّق..! ٨١
١١- خبرات ما قبل الزواج..! ٨٤
١٢- حياة الطهارة: هل تعني عدم السقوط؟ ٨٦

الباب الثالث : تساؤلات شبابية حول العاطفة والارتباط

١- نوبات عاطفية! ٩٢
٢- تعلّق من جانب واحد. ٩٥
٣- تعاطف برئ! ٩٩
٤- بتولية أم زواج؟ ١٠٢
٥- فهم ، فحب ، فزواج..! ١٠٥
٦- هاجس الحب الأول ! ١٠٨
٧- القسمة والنصيب ..! ١١٣
٨- لم أرتبط حتى الآن..! ١١٦
٩- خطيبان ..! ١١٩
١٠- فارق التعليم ١٢١
١١- الارتباط والعائق الاقتصادي ١٢٥
١٢- الزواج بالأجانب ١٢٨